ص3

الاستشارة الوطنيّة لإصلاح التّعليم وهم أم حقيقة..؟؟

حكّام تونس يفتحون الباب لأمريكا وحلفها الإجراميّ

ص10

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

أهالي صفاقس يسدّدون فاتورة العنصريّة نيابة عن الاستعمار

ص4

التحرير — الأحد 17 ربيع الأول 1445هـ الموافق لـ 24 سبتمبر 2023 م العدد 459 الثمن 1000 مليم — التحرير

بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف يعقد حزب التحرير

ندوة بالعاصمة تحت عنوان

مِيلَادُ الرَّسُولِ ﷺ... إِذْنٌ لِقِيَادَةِ العَالَمِ بِالوَحْيِ

الأحد 24 سبتمبر 2023 -تونس

ندوة بالقيروان تحت عنوان

«لا معنى للإحتفال بمولد النبيّ ﷺ دون العمل لإقامة الخلافة»

السّبت 23 سبتمبر 2023 -القيروان

الكهرباء ملكيّة عامّة لا يجوز قطعها ولا بيعها

اتّحاد الشّغل يراوح بين الابتزاز والتزلّف

كلمة العدد

نزيف الوطنيّات

عجيب أمر هذه الوطنيات التي استلمناها في بدايات الخمسينيات من يد العدو المستعمر، بعد أن بُذلت في سبيل إخراج عساكره أنفس عزيزة، ودماء زكية. ظنّالجميع يومها أننا تحرّرنا من سلطانه، وأنناستعدنا إرادتنا وقرارنا.

ولكنّناستفقنا بعد كل هذه السنون، أن أولى أولوياتنا، اليوم، أن نزيح هؤلاء الذين يسمون حكاما عن كواهلنا. رأينا أدعياءالوطنيّة، وزاعمي حماية الوطن تحملهم دبابات الأمريكان لتنصبهم على رقاب أهلنا في عراقنا الأشم. وباسم الوطنية، والدفاع عن الوطن، فُتح شامنا المبارك أمام كل عتل زنيم، ليُشرّد نصف أهله ويُقتل مئات الآلاف وتُنتهك المحارم الطاهرات. وباسم صيانة الوطنية (التي يحميها مرتزقة روسيا، وشذّاذ الآفاق، تحرّكهم أياد أمريكية مجرمة)، لم يستح الأفاكون أشباه الحكّام الوطنيين أن يُعيدوا الاعتراف بجزّار الشّام بإعادته إلى حضيرتهم. نعم هي الوطنيّة التي أباحت لجزّار الشّام قتل شعبه وهي نفس الوطنية التي تَضنّ على المصري بمأوى يواري فيه همومه فألجأته الى المدافن يتكئ على توابيتها، بعد أن كانت مصر «حضرةُ الدنيا وبستانُ العالم» في زمن ابن خلدون، وألجأته أيضا إلى الشرب من ماء الترع، ومياه النيل محجوزة عنه في أعالي هضاب الحبشة. وحامي «وطنيتها»يترجى حاكم الأحابيش أن لا يتعرض لمصالح مصر بسوء!! وهي الوطنيّة نفسها في ليبيا الأبيّة، وباسمها يتهارش مدعوا حمايتها، على ميراث الهالك، هذا وسدودها تجرف عشرات الآلاف في ثوان معدودة، لتتعفر الأجسام بالنفط الليبي الذي تتصارع ضباع العالم على الارتواء منه.

وهي الوطنيّة نفسها لم تتغير في تونس الخضراء التي جعلت أحرارها وحرائرها يقفون في طوابير رجاء الحصول على أدنى ضرورات الحياة، بعد عقود من التشدق بالوطنية والدّولة الوطنيّة. وهي الوطنيّة نفسها التي جعلت من أبناء الأمّة الواحدة في أقفاص كلّ «وطن» هو عبارة عن قفص أو سجن لا يجوز الخروج منه.وياويل التونسي لو ضُبط وهو يبيع بقرة لأخيه الجزائري، عبر حدود الوطن.السّجن، أو ألقي عليه القبض على أي جانب من حدود الوطن. السّجن وهو يحمل» بيدون « مازوط، خشية أن يخرم به الميزان التجاري ويؤذي به كلا الوطنيتين الجزائرية والتونسية، والحال أن شبكة خطوط أنابيب نقل النفط والغاز من وطنهم إلى الموانئ تتقاطع تحت أرجلهم وليس لهم من ريعها نصيب!! أما الوطنيّة المغربية فعالم من الوهم والزّيف قائم بذاته وهم إمارة المؤمنين التي تفاخرب»أعظم» جامع يتسع لحوالي105,000 مصل، لتغطي على الترف الفاحش في قصورها الملكية، في الوقت الذي يُعاني فيه ملايين المغاربة من شظف العيش لا يجدون بيوتا صالحة تؤويهم. أما وطنية بلاد الحرمين، فواهًا للحرمين وكفى. ولعل في ما يعانيه أهلنا في الأرض المقدسة فلسطين وما تجره عليهم وطنية سلطة «دايتن» ما ينسينا بعض آلامنا.

أي مفهوم للوطن وأي معنى للوطنية؟

أي مفهوم للوطن وأي معنى للوطنية؟ أليست الوطنيّة هي الوجه الآخر للانفصال، والتجزئة، وبدأت الحكاية يوم أن زيّن قناصل أوروبا وتجارها ومرابوها،للبايات (ولاة دولة الإسلام)، في تونس، أن يعملوا على الانسلاخ عنها، ليتملكوا وطنا، وتكون لهم رايتهم الخاصة بهم. فكان للمستعمر ما أراد حين وجد من البايات من ينصت إليه (مستغلًا ضعف الخلافة في ذلك الوقت وانشغالها).

وأي مفهوم للوطن وأي معنى للوطنية يوم سلّم العدوّ المستعمر البلاد إلى «شبه حاكم» في إطار مفاوضات مسرحيّة على «استقلال» صوريّ؟ وأي مفهوم للوطن وأي معنى للوطنية، ووالي الدولة الإسلامية على الحرمين الشريفين، «الشريف حسين» يخونها، بمعيّة أبنائه، يخربون سكة حديد اسطمبول الحجاز، دعما للكفار الإ ّ بليز، وتنفيذا لخطتهم في إسقاط دولة الخلافة؟ ثمّ تبني ا ّ لمترا لأبنائه «أوطانا» وتنصبهم عليها ملوكا، بعد سجن أبيهم في جزيرة!! وأي مفهوم للوطن وأي معنى للوطنية وحماة الأوطان يتهافتون تحت أقدام يهود يخطبون ودهم، ويرجون منهم الحماية من أبناء» الوطن»؟

من الذي خان الوطن وغدر بأهله؟

من الذي تخلى عن مقدرات بلداننا، وفرط فيها للضباع، وعقد الاتفاقيات السرية والعلنية؟ من الذي هرب الأموال الطائلة، وفتح الحسابات السرية في شتى بنوك العالم والجنات الضريبية؟ أليسوا هم دعاة الوطنية وحماة الأوطان؟ أين منتجعات استجمامهم صيفا وشتاء؟ أين يتطببون ويستشفون؟ ما هي عناوين مدارس ومعاهد وجامعات أبنائهم الذين حرّمواعليهم أن يختلطوا بأبنائنا؟ من الذي غدر بأهل هذا البلد وأرداهم فيما هم فيه من ضنك، فألجأهم إلى هجر «الوطن» إلى أصقاع العالم سرا وجهرة، حتى أضحوا لقمة للمساومة والمزايدة في سوق الضياع، بل أصبحت مغادرة «الوطن» الطّلبة المركزية للجميع، الناجح من الناس والفاشل منهم، يدفع بهم أولياؤهم إلى أمواج البحر أم يهيئون لهم التأشيرات، بل صارت العائلات تجمع شتاتها وتبيع ممتلكاتها، حتى لكأنها تقطع كل صلة لها بالوطن والوطنية التي طالما أرهقوها بوجوب الامتثال لمتطلباتها والطاعة للقائمين عليها الذينفرضوا عليهم الوقوف في طوابير الدراسة الصباحية تقديسا للنشيد الوطني الذي لم يعد له من مفعول خاصّة بعد أن آيسوهم من بلادهم، حتى صارت مقولة « ها البلاد ما عاد فيها شي» هي شعار كل من يريد إقناعك بوجاهة قراره بالتفريط في الوطن، وتركه لقدره يتسلط عليه العدو.

ما الذي يربطهم بالوطنية إذا كان القائمون عليها، هم أنفسهم من قد قطعوا الحبل السرّي الذي ربطوهم به، بما انكشف للناس من حقيقتهم، برابطة من أحطّ الروابط، رابطة إشباع الجوعات الحيوانية، والتحوّط ممن يجاوره، بعد أن قطعوا كل صلة لهم بمعالي الأمور وأرهقوهم بسفسافها. ثم أركسوهم في وطنيات هي في عالم الحيوان تلك التي تحددها السباع ببولها، وهي في عالم السباع البشرية تلك التي يحدّ حدودها المتجبرون الطغاة بالدّماء، بعد أن عيّنوا لها «تيوسا» تهيأت لها قرون لترويض العامة وتأديب من تُحدّثه نفسه أن يخرج عن زمرة القطيع من أجل رفعة البلاد والعباد ونهضة الإنسان.

إنّ مدار الصراع اليوم هو بين أن نكون سادة العالم أو أن نكون سجناء في أوطاننا؛ بين أن تكون بلادنا وسائر بلاد الإسلام التي تعطر هواؤها بشذى الإسلام وتطهرت أرضها بأنفاس الفاتحين التقاة، وتشرّب أهلها عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأدركوا صلتهم بربهم خالق الوجود، فارتبطت حياتهم برسالة الإسلام وحملها للناس كافة. وبين أن تُقصر الهمّمُ على مجرّد العيش (عيش الحيوان)، نعم لقد جعلت الفكرة الوطنيّة بلادنا سجنا يسعى كلّ من يعيش فيه أن يخرج منه ويهجره إلى حيث الحصول على أدنى الحقوق البشرية.

ألم يئن الأوان أن نحرّر أنفسنا وأوطاننا؟

أ.علي السعيدي

الاستشارة الوطنيّة لإصلاح التّعليم وهم أم حقيقة..؟؟

الخبر:

شرعت وزارة التربية بداية من يوم الجمعة 15 سبتمبر 2023 في عرض الاستشارة الوطنية لإصلاح النظام التربوي على المواطنين عبر منصّة الكترونية أعدّت للغرض وذلك تزامنا مع العودة المدرسية 2024-2023. وأفاد الوزير محمد علي البوغديري «أن الاستشارة الوطنية لإصلاح النظام التربوي التي دعا إليها رئيس الجمهورية قيس سعيد، ستمتد على مدى شهرين لتشريك المواطنين وسبر آرائهم ومقترحاتهم في عملية الإصلاح..وستتضمن الاستشارة الوطنية لإصلاح النظام التربوي 20 سؤالا تتعلق بمحاور كبرى تهم التوجهات القادمة لإصلاح منظومة التعليم، والبيداغوجيا، والزمن المدرسي وعملية التقييم وغيرها، مشيرا إلى أن الوزارة قد تستدعي أصحاب المقترحات الرائدة للاستفادة من رؤيتهم ومقترحاتهم..وشدّد وزير التربية على أنّ مخرجات الاستشارة الوطنية لإصلاح النظام التربوي ستكون نزيهة وشفافة، مشيرا إلى أن وزارة التربية ستنشر نتائجها ومخرجاتها للعموم من خلال تقرير تأليفي سيتم صياغته مباشرة إثر انتهاء آجال عرض الاستشارة أمام جميع المواطنين التونسيين.

ودعا البوغديري جميع المواطنين إلى المشاركة المكثفة في الاستشارة الوطنية لإصلاح النظام التربوي للتعبير عن آرائهم ومواقفهم ومقترحاتهم بشأن إصلاح المنظومة التربوية، مؤكدا أن الوزارة ستطلق حملة إعلامية للتعريف بالاستشارة وأهدافها الرئيسية..وأشار البوغديري إلى أن مخرجات الاستشارة الوطنية لإصلاح النظام التربوي ستكون ركيزة أساسية يعتمد عليها المجلس الأعلى للتربية والتعليم الذي ضمنه رئيس الجمهورية قيس سعيد في دستور 25 جويلية 2022 من أجل رسم الإستراتيجية الوطنية لإصلاح التعليم في تونس.

التعليق:

لقد مرّ التعليم في تونس منذ الاستقلال المزعوم بثلاث محطات فيها دعوات لإصلاح التعليم ،الأولى سنة 1958 والثانية سنة 1991 ثم الثالثة سنة 2017 ولقد باءت جميعها بالفشل ولم تفض إلى أي تحسن وذلك لعدم جدية القائمين عليها ولارتباطهم الوثيق بمشاريع غربية يشرف عليها الإستعمار مباشرة مما أدى إلى العشهد المزري الذي يعيشه التعليم اليوم ،ثم جاءت هذه الإستشارة لتكون المحطة الرابعة في عملية الإصلاح،وقد تضمنت خمس محاور في شكل أسئلة مختارة بدقة وإجابات محددة بعناية وكأن واضعها يرسم البدايات ليصل بك إلى ما يريده من نهايات ،وفي ختام كل محور مساحة للتعبير بحرية وإبداء الرأي وكأنها للفضفضة والتنفيس منعا للانفجار. وهذه المحاور هي:

-1 التربية في مرحلة الطفولة المبكّرة والإحاطة بالأسرة.

-2 برامج التدريس ونظام التقويم والزمن المدرسي.

-3 التنسيق بين أنظمة التربية والتكوين المهني والتعليم العالي والتكامل بينها.

-4 جودة التدريس والتكنولوجيا الرقمية.

-5 تكافؤ الفرص والتعلم مدى الحياة.

محاور ذات عناوين براقة، تخدع قارئها للوهلة الأولى، لطالما طرحت في مبادرات سابقة، وضمن محاولات كثيرة فاشلة ،لم تقدّم أي جديد من شأنه أن يلفت الأنظار أو يشد الإنتباه، بل كانت نتائجها رداءة متراكمة وانحطاطا متزايدا،وفي ما يلي قراءة نقدية وتعليق على بعض ما ورد فيها:

*الملاحظ في كل محور أنه تضمّن مجموعة من الأسئلة ولكل سؤال قدّمت إجابات في شكل خيارات قدمها واضع الإستشارة وأجبر المشارك على اختيار واحدة أو أكثر منها حتى لو كانت خاطئة وغير مقتنع بها، مما يدفعنا للقول يقينا أنه شكل من أشكال الإجبار والقهر والتوجيه المتعمّد نحو نهايات موضوعة مسبقا، كما أن تحديد الخيارات وخيارات بعينها ثم كذلك تحديد الإجابات ونوعيتها وعددها لدليل على المكر والخبث في الطرح مع سابقية الإضمار والترصد لتّخذ نتائج الاستشارة المخادعة متكأ لقرارات فاسدة.

ثم أليس من الحيف أن يتم توجيه المشارك فيما يريده واضع الإستشارة لكي لا تخرج عما تقرره الدوائر الغربية ثم يُسمح له بهامش التعليق في خانة لا دخل لها في التقييم النهائي وفي عملية السبر والإحصاء؟

*إن الغاية من العملية التعليمية بالأساس هي إيجاد الشخصية الإسلامية بما هي عقلية ونفسية وهذا يتطلب فكرا مبدئيا يصقل عقول الناشئة ،فكرا أساسيا ينبثق من عقيدة أهل البلد أي العقيدة الإسلامية ،يجعل المتمدرس ينظر للثقافات والمعارف والعلوم من زاوية خاصة ولا يتأثر بباقي الثقافات والحضارات،بعد أن يتشبع بثقافته وحضارته ودينه ثم ينهل من العلوم ليتميز..لكن للأسف ما لدينا هو سير على منوال الغرب ومجاراة لتجاربه ومقارنة بين السياسات واختيار الأنفع والأصلح منها ولو بمزجها دون تمحيص في ما يخالف هويتنا وثقافتنا، وهذا من شأنه أن ينتج جيلا منبتا متفسخا بلا قيم ولا دين ولا حضارة وهو ما يسعى له الغرب الكافر جاهدا.

*إن المحاور المطروحة لا تؤسس لعملية إصلاحية في التعليم لأنها جانبت المشكلة وهي الأصل وتحدّثت في فروعها وهي الوسائل والأساليب..اهتمت بالقشور وتركت اللب، جعلت أساس المشكل :هل نجعل المحاضن والكتاتيب إجبارية أم لا، ما هو عدد ساعات التمدرس وما هي ضوارب المواد دون الخوض في فحوى المادة ،هل التكوين المستمر للمربين وإحداث مدرسة للتأهيل في ذلك ضرورة أم لا؟ وهكذا..تركت اللب الذي هو أصل المشكل المتمثل في ما يجب تعلمه وما الغاية من التعليم؟

*من شعار»التعليم حق للجميع»إلى شعار «التعليم لمن استطاع إليه سبيلا»

تونس تسير في منحى الدول الغربية التي ذهبت أشواطا في خصخصة التعليم لذلك امتلأت البلاد بالمدارس الخاصة والمعاهد الخاصة والجامعات الخاصة..ودفعا لهذا المسار أهملت الدولة الإهتمام بهذا القطاع العام وهمشته وهرسلت منظوريه فيما فتحت المجال للقطاع الخاص ورؤوس الأموال للولوغ في الميدان والإستثمار في أبناء البلد وشعارهم في ذلك :الربح ولا شيء سوى الربح. للأسف ،باتت مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا الخاصة والنموذجية، محاضن للتفريخ، تنتج نخبة متميزة من أبنائنا أكاديميا فقط ثم تُعرض للبيع والتأجير في السوق العالمي.حظ وافر لمن له المال وضياع وإهمال لمن لم يجد للمال طريقا حتى صار التعليم حق للأغنياء فقط..فمتى سيتوقف هذا النزيف أم أنه سيستمر،باستمرار النظام الرأسمالي؟

إذا عرف السبب بطل العجب، فالدولة في بلداننا الإسلامية ،نظامها الرأسمالي لا يقيم وزنا إلا لمنطق الربح والخسارة وطالما أن التعليم بالنسبة لها قطاع مستهلك غير منتج فغير مربح فهو إذا عالة على الدولة والأصح عندها تسليمه للقطاع الخاص فيتولى حفنة من التجار ورؤوس الأموال الإشراف عليه، هذا الأمر ليس بالغريب لأن أبرز ما في النظام الرأسمالي رأس المال وهذا المال لا يوجد إلا عند طبقة معينة شاركت السياسيين في إدارة الشأن العام فوضعت القوانين ورتبت الأحوال وسيرت البلاد ضمن خط سير يحفظ لهم مصالحهم، خط ذهاب بلا عودة،مما يعني أن انتصاب القطاع الخاص لا مفر منه ولا مهرب حتى بات من يبحث عن جودة التعليم ،مجبرا على الانخراط في هذا المسار ودفع الأموال للحيتان لضمان تعلّم ابنه ،فيما يبقى التعليم العام في ظلال هذه الرأسمالية المقيتة في تردّي وانحدار..على ضوء كل هذا ،تبرز معالم هذه الإستشارة من أنها كذبة كبرى توهم المريض بوجود علاج من كثرة الدعاية،دون أن يتلقى أية جرعة شفاء.

*إن طرح الإستشارة على الجميع وتعريضها للتصويت للأخذ بغلبة الآراء لا بأصوبها ،دليل على الفشل منذ البداية وتكريس لمزيد منه .فالمدقق في بنودها يرى أن المصطلحات التي صيغت بها الإستشارة ضمن أسئلة لا يتأتى فهمها لعموم الناس ولا يستوعبها كل من هبّ ودبّ، نخبويّة بالأساس، فكان طرحها على العموم استخفاف بالعقول وضحك على الذقون واستبلاه للمواطنين وإشراك لهم في الجريمة.

*إن مشاكل التعليم يقسّمونها إلى عاجلة (ترميم وصيانة المؤسسات التعليمية وتكوين الإطار التربوي) وآجلة (مراجعة البرامج الدراسية وتطوير المدرسة لمواكبة عصر الذكاء الإصطناعي واستلهام البرامج والخطط من تجارب الغرب) وهو تقسيم أخرق فليس هناك عاجل وآجل فالمشكلات واحدة تحتاج جميعها للحل ولا عذر في حل إشكالية وإبقاء أخرى فالبرامج الدراسية ذات أولوية وتحتاج للمراجعة ليس في زمنها المدرسي فقط بل في المحتوى لأنها تخالف فطرة الإنسان وعقيدته ولا تنشئ شخصيات إسلامية متميزة.

*الأصل في الإستشارة لو كانت جادّة أن لا تكون في مستهلّ السنة الدراسية بل سابقة لهذا الحدث حتى تكون العودة بلا عيوب ودون عقبات، وبالتالي كان الأجدر أن يعكف عليها أهل الشأن والاختصاص منذ انتهاء السنة الدراسية الفارطة وتقرر الإصلاحات وتفعل منذ بداية هذه السنة لكن الظاهر أن أصحاب المبادرة أطلقوها لمجرد ذر الرماد في العيون بعد ما تفشت روائح الفساد وأزكمت الأنوف.

*الإصلاح ليس ترميما وترقيعا وإنما تغيير جذري، يهدم القديم ويقيم الجديد. ثم أن مجرّد إطلاق الإستشارة تحت مسمى «إصلاح التعليم»لهو اعتراف ضمني بفساده وبفشل المسار التربوي وهشاشة منظومة التعليم، وبما أن القديم الذي يطلبون إصلاحه فاسد وكون فساده متأتي من النظام المطبق ألا وهو النظام الديمقراطي الرأسمالي العلماني لذلك الأصل أن يطال التغيير هذا النظام برمته حتى يستقيم الحال ،وحال مطلقي هذه الحملة كمن يبحث عن استقامة الظل والعود أعوج.

*كثر في السنوات الأخيرة صياح وعويل العائلات من تردي المنظومة التعليمية وضياع أبنائها وانقطاعهم الدراسي المبكر فضلا عن انحرافهم بشرب الخمور وتعاطي المخدرات والفساد الأخلاقي..كل هذا أطلق ناقوس الخطر عند الساسة ورعاة الشأن العام، ليس لفساد الأبناء وضياعهم لأن ذلك لا يعنيهم بالمرة وهو تحصيل حاصل لسياساتهم ..وإنما خوفا من ثورة عارمة نتيجة التردي في كل الميادين وضنك العيش وفساد أهل السياسة وكذبهم المستمر دون أدنى تحسّن في الأوضاع،ثورة تطيح بعروشهم كونهم فشلوا فشلا ذريعا في الرعاية.

وبحكم أن السياسة عندهم هي فن الكذب والخداع والتضليل وإيهام الناس بإصلاحات مستقبلية واعدة ،واستمرار في الكذب حتى يقتنع الناس..وحتى يتحقق هذا الهدف «السامي» (إقناع العامة) فإنهم في حاجة ماسة لإطلاق حملة ،وفي حاجة ماسة لمنابر تشهرها وتعلي من قيمتها لتكون محط الأنظار ،وفي حاجة ماسة لكل أجهزة الدولة لإيجاد رأي عام كاسح لها، وفي حاجة ماسة لتدخل كل الوزارات لتسويق هذه الكذبة،فكانت هذه الإستشارة تحت رعاية وزارة التربية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة تكنولوجيات الاتصال، ووزارة الشؤون الدينية، ووزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن..ولمزيد التضليل يطلبون مشاركة واسعة لكل مواطن حتى يكون بذلك شريكا في الجرم بوهم زرعوه في عقله كونه جزء من عملية الإصلاح فيما هو لا يعدو كونه شاهد زور فقط.

*إن أي عملية إصلاح تعليم مزعومة في بلادنا، لا تعدو كونها مواكبة لمتطلبات السوق الأوروبي والغربي ومجاراة لسياساتهم التعليمية وتطبيق لبرامجهم التربوية وتكيّف لمجاراتهم في كل شيء ،وكأننا أمة منبتّة لا حاضر لها ولا ماضي لتتلمس طريقها في حضارة الشذوذ، قال صلى الله عليه وسلم: لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وذِراعًا بِذِراعٍ، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ)؛ قُلنا: يا رسولَ اللهِ؛ اليهودُ والنَّصارى؟ قالَ: ((فَمَن؟!))؛ رواه الشيخان

*...لكل ذلك ،كان الإصلاح المزعوم زوبعة في فنجان وفرية كبرى وخيانة عظمى. لكن هذا لا يمنع من القول أن على مريدي النهضة الصحيحة أن يجعلوا حراكهم ذاتيا غير مستند لقوى دولية يخنعون لها لحرمة ذلك (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) ثم أن يجعلوا الإصلاح شاملا لا قطاعيا وعلى أساس عقائدي فالتعليم لكي يستقيم لا بد من تطبيق الإسلام والإقتصاد كي يستقيم لا بد من تطبيق الإسلام والسياسة كي تستقيم لا بد من تطبيق الإسلام والإجتماع كي يستقيم لا بد من تطبيق الإسلام..وجميعها لا تستقيم إلا على أساس الإسلام..ولا إسلام إلا بدولة ،ولا دولة إلا الخلافة على منهاج النبوة.

المحاسبة بالتفصيل: قيس سعيّد يتحوّل بنفسه إلى مقر البنك الفلاحيّ

تحوّل رئيس الجمهورية قيس سعيد يوم الخميس 21/09/2023، إلى مقرّ البنك الوطنيّ الفلاحيّ بالعاصمة وتحدّث مع المسؤولين في البنك عن وجود جملة من التجاوزات في معاملات هذه المؤسّسة. وقال الرئيس سعيّد، وفق فيديو يوثّق الزّيارة نشرته مساء اليوم رئاسة الجمهورية، إنّه أعدّ ملفّا يتعلّق بجملة من التجاوزات صلب البنك الفلاحيّ، واستعرض عددا من الأمثلة على ذلك، معتبرا أنّ هذا الملفّ يؤكّد وجود خرق للقانون وإهدار للمال العام.

وأضاف أنّ الهدف من إحداث هذا البنك كان يتمثّل في دعم قطاع الفلاحة وصغار الفلاّحين غير أنّ الأموال تمّ إقراضها لعدد من الأشخاص والشّركات الوهميّة دون أيّة ضمانات.

التحرير:

يبدو أنّ هاجس التشبّه بالفاروق عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه قد استبدّ بالرّئيس قيس سعيّد، ولكن هيهات، ضعف الطّالب وعظم المطلوب: فشتّان بين اصطناع الشعبويّة وافتعال (البوز) لغايات سياسيّة انتخابيّة، وبين العقليّة الرعويّة والشّعور بالمسؤوليّة الدنيويّة والأخرويّة الممزوج بالخوف من الله والوجل من لقائه..فأن يتخلّى قيس سعيّد عن سرديّته المستهلكة في اتّهام الأشباح ومصارعة طواحين الهواء، ويتلبّس ميدانيّا بالمشاكل الحقيقيّة والقضايا العينيّة، فهذا عموما أمر جيّد يحسب له..ولكن أن نستهدف بعض أعراض الدّاء وتداعيّاته الجانبيّة ونحوّل تجاوزا ماليّا مستهلكا لا يخلو منه قطاع إلى قضيّة رأي عامّ، ثمّ نحيط ذلك بهالة إعلاميّة وإخراج سينمائي لتحقيق أهداف سياسيّة، فهذا هو الفساد بعينه: فالقطاع البنكي الربويّ بطمّ طميمه هو أصل الدّاء ومنبع الفساد - يستوي في ذلك القطاع الخاصّ والقطاع العام، المحلّي منه والأجنبيّ - وإن كنّا فعلا جادّين في محاربة الفساد فعلينا بالقضاء على جنس الفساد الماليّ ألا وهو القطاع البنكيّ الربويّ عموما واعتماد الماليّة الإسلاميّة بمواصفاتها الشرعيّة بدلا عنه..ثمّ إنّ القطاع الفلاحيّ قطاع معيشيّ حيويّ سياديّ، فلا يوكل أمر دعمه والنّهوض به إلى البنوك والقروض الربويّة - سواء أوفت بذلك أم لم تف - بل الأصل فيه أن تضطلع به الدّولة من بيت المال على سبيل الوجوب ومن باب رعاية الشّؤون..هكذا نكون فعلا قد تشبّهنا بالفاروق عمر رضي الله عنه، لا بعمر (بنقو)..

أهالي صفاقس يسدّدون فاتورة العنصريّة نيابة عن الاستعمار

«لم يعد بإمكاننا حتّى اقتناء قارورة ماء من متجر في مدينة صفاقس..فالجميع يرفض بيعنا أيّ شيء أو التعامل معنا نهائيا..إنّ الأهالي يرفضون وجودنا أصلا كأنّنا كائنات قذرة قادمة من بالوعات المجاري وليس بشرا مثلهم..أنظر إلى قدمي لقد اعتدى عليّ صاحب المنزل الذّي أقطنه على وجه الكراء بسيْف ما تسبّب في قطع اصبعين من قدمي لأنّني حاجته ورفضت الرّضوخ له عندما قرّر طردي من المنزل دون سابق إنذار تفاعلا مع الحملة العنصرية التّي تفجّرت فجأة في صفاقس ضدّ السّود»..جوناثان، 31 سنة مهاجر كونغولي دون وثائق رسمية في تونس، لن يتمكّن لاحقا من لعب كرة القدم بسبب الضرر الذّي لحق قدمه اليمنى بالإضافة إلى كسور أخرى في مستوى الأضلع ورضوض في الرّقبة. جوناثان وصل إلى تونس منذ نحو ثلاث سنوات قادما من الكونغو عبر الجزائر بعد أن جرّب حظّه في المغرب وليبيا على أمل الالتحاق بناد لكرة القدم على اعتبار أنّه كان يمتهن كرة القدم في بعض الأندية الهاوية في موطنه.

التحرير:

إنّ حال الدونيّة الاقتصاديّة والحضاريّة والسياسيّة التي تكابدها إفريقيا جنوب الصّحراء هي نتيجة طبيعيّة وحتميّة للجرائم التي اقترفها الاستعمار الغربيّ - ومازال - في حقّ المنطقة وشعوبها من نهب ممنهج للثّروات وتفقير وتجهيل وتآمر وصراع دوليّ وحروب أهليّة وأخرى بالوكالة وانقلابات عسكريّة ومجازر مروّعة، ما حوّلها إلى شبه محتشد مفتوح لا يطيب العيش فيه، ودفع أهلها دفعا إلى مغادرتها والهجرة نحو السيّد الأبيض..ورغم ما لأوروبا من مسؤوليّة تاريخيّة وأخلاقيّة وحضاريّة تجاه المنطقة وشعوبها، إلاّ أنّها تفصّت من

تبعات الأزمة وتسلّحت بمنتهى البراغماتيّة ونكران الجميل، وأوصدت أبوابها في وجه منظوريها ومريديها وضحاياها..ولم تكتف بالتفصّي من جرائمها ضدّ القارّة السّمراء، بل حاولت تصدير مشاكلها وتبعاتها إلى دول شمال إفريقيا بوصفها مخفر حراسة متقدّما للضفّة الشماليّة للمتوسّط وخطّ دفاع أوّل عن أوروبا من عاديّات الهجرة غير الشرعيّة، وممتصّ صدمات يضطلع نيابة عنها بدور نقطة التّفتيش وغربال الانتقاء ومحتشد الإيقاف والشّرطيّ والسجّان والجلاّد، وكلّ ما يترتّب عن ذلك من أعمال قذرة..كما يسدّدون فاتورة العنصريّة نيابة عن الاستعمار، حيث أنّ الاضطلاع بتلك المهامّ تجاه الأفارقة السّود من شأنه أن يصمهم بعار العنصريّة وشنارها - شاؤوا أم أبوا، قصدوا أم لم يقصدوا - فالمسلمون عموما والتونسيّون خصوصا أبعد ما يكونون عن النّظرة العنصريّة والممارسات العنصريّة، وما قام به أهالي صفاقس ما هو إلاّ تعبيرة انفعاليّة عمّا لاقوه من (الأجص) من ويلات بلغت حدّ الخطف والتّهديد والقتل والسّرقة..دون أدنى خلفيّة عنصريّة..

الكرّاس المدّعم مفقود..معضلة سنوية في كلّ عودة مدرسيّة

رغم قلّة المتحصلين عليه، لا زالت التهمة تعلق على لهفة التجار والأولياء: انطلق الأولياء خلال الأسابيع الأخيرة في اقتناء الأدوات المدرسية استعدادًا للعودة الدراسية، ولم تخل تلك التحضيرات ككل موسم دراسي من تذمّر الأهالي لنقص بعض المواد وارتفاع أسعار أخرى. ولعلّ الكراس المدعّم يتصدّر سلّم تشكّيات الأولياء وأصحاب المكتبات على حدّ سواء: فحسب الغرفة الوطنية لأصحاب المكتبات، تشهد عديد المكتبات نقصًا كبيرًا في الكراس المدعّم منذ أشهر رغم تحديد الكمية التي يجب توفيرها في السوق وفق معدّل حاجيات التلميذ سنويًا. واعتبرت الغرفة أنّ فقدان الكراس المدعم في السوق سببه مشكل لهفة التجار، إلى جانب لهفة الأولياء أيضًا لشراء كميات تتجاوز حاجيات أبنائهم مخافة أن تُفقد في السوق فيما بعد.

التحرير:

يبدو أنّ لدينا مشكلة في تونس مع كلّ ما هو مدعّم (الزّيت - الخبز - الدّواء - الحليب - الكتاب - الكرّاس..)، بحيث أصبحت كلمة «مدعّم» مرادفة لكلمة «مفقود»..وفي الواقع فإنّ أصل المشكلة

هي مع مبدأ الدّعم نفسه، هذا الدّعم الذي يتعرّض لحرب شعواء يشنّها عليه صندوق النّقد الدولي: فمن أهمّ وأوكد شروطه لتزويد تونس بالقروض - إلى جانب الخوصصة وتعويم العملة وتجميد الأجور ووقف الانتدابات والترقيات - هو رفع الدّعم عن المواد الأساسيّة أي تحييد الدّولة عن أوكد واجباتها في رعاية الشّؤون وترك شرائح الفقراء نهبة لقطط السّوق السّمان..وبين الدّعم ورفع الدّعم تجد السّلطة نفسها على نصل السّكّين تجهد للمحافظة على شعرة معاوية: فمن جهة لا يمكن لها رفع الدّعم عن المواد الأساسيّة على سواد الشّعب التونسيّ القابع تحت خطّ الفقر كليّا ودفعة واحدة - فهذا نذير ثورة شعبيّة تقتلع الأخضر واليابس - ومن جهة أخرى لا خيار لها لتمويل الميزانيّة إلاّ الانصياع لشروط صندوق النّقد..وبين الدّعم ورفع الدّعم أيضا انتعشت لوبيات الفساد ولصوص المقابر الذين وجدوا في المدعّم بضاعة رائجة يتاجرون من خلالها في أقوات (الغلابى) وتعليمهم وصحّتهم وحياتهم بما في ذلك الدّواء والغذاء ولوالب القلب..بل حتّى الكرّاس المدعّم لم يسلم من جشعهم في ظلّ استقالة كليّة من الدّولة التي علّقت فقدانه على شمّاعة لهفة التجّار والأولياء، وهم من ذلك أبرياء براءة الذّئب من دم ابن يعقوب

اعتقوا هيدروجيننا أخضر كان أو أحمر..!!

فاعلون في مجال الهيدروجين الأخضر من ألمانيا في تونس: يؤدّي وفد من ألمانيا مكوّن من ممثّلين عن 08 مؤسسات ألمانية ناشطة في مجال إنتاج الهيدروجين الأخضر، رحلة عمل إلى تونس منذ يوم 18 -09- 2023، بهدف التواصل مع الفاعلين التونسيين في هذا المجال. وتندرج مهمّة الوفد الألماني التي تستمر إلى غاية يوم 22-09-2023 وفق بلاغ صادر اليوم الخميس -21 09-2023 عن الغرفة التونسيّة الألمانية للصناعة و التجارة، تحت شعار « الطاقة الشمسيّة لإنتاج الهيدروجين الأخضر في تونس». وتتنزل الزيارة، التي نظمتها الغرفة التونسية الألمانية للصناعة والتجارة، تحت إشراف وزارة الشؤون الاقتصادية وحماية المناخ الألمانية، في إطار برنامج مبادرة تصدير الطاقة في تونس « حلول الطاقة/صنع في ألمانيا «.

وشارك الوفد الألماني، الثلاثاء -09-19 2023، في ندوة للخبراء، بمشاركة الجهات الفاعلة الرئيسية في هذا المجال في تونس، على غرار وزارة الصناعة والمناجم والطاقة، والشركة التونسيّة للكهرباء والغاز والغرفة الوطنية لمركّبيّ التجهيزات الفولطوضوئيّة. وحضر الندوة، وفق المصدر ذاته خبيران من المدرسة الوطنية للمهندسين بتونس و»جامعة هامبورغ-هاربورغ للتكنولوجيا» ووكالة التعاون الألماني. وأجرى الفاعلون من كلا البلدين سلسلة من النقاشات حول الوضع الحالي وآفاق تطوير الطاقة الشمسية لإنتاج الهيدروجين الأخضر في تونس.

التحرير:

إنّ القارّة الإفريقيّة - بالنسبة للكافر المستعمر عموما وأوروبا خصوصا - لا يُنظر إليها إلاّ بوصفها بقرة حلوبا وحديقة خلفيّة ومنجما للطّاقة والمواد الأوّليّة وسلّة للخضر والغلال والحبوب وسوقا للفائض والتّالف من سلعها ومكبّا مفتوحا لسائر أنواع النفايات من المنزليّة إلى النوويّة..وهو في وقاحته الاستعماريّة يعتبر خيرات القارّة حكرا عليه حبسا له - وحده لا شريك له - لا ينافسه عليها أحد حتّى أصحابها أنفسهم..فما تحت الأرض الإفريقيّة وما فوقها نهب للشّركات الاستعماريّة (بتراب الفلوس) بل بالمجّان، فإذا استنزفته إلى آخر قطرة يمّمت وجهها البشع شطر السّماء الإفريقيّة لتنهب ما حبانا الله تعالى به من شمس ساطعة دافئة، إمّا طبيعيّا على الهواء عبر السياحة الشاطئيّة ورحلات السفاري، أو بشكل غير مباشر عبر تحويلها إلى طاقة واستعمالها في إنتاج الهيدروجين الأخضر وسائر الاستعمالات الأخرى..فشمال القارّة الإفريقيّة القريب من أوروبا مهيّأ للقيام بهذه المهمّة على أحسن وجه بوصفه محطّة وقود أوروبا تتبضّع منه المحروقات والطّاقة الشمسيّة مباشرة عبر الأنابيب البحريّة دون الحاجة إلى مصاريف الشّحن والنّقل ومشاكله ومعدّاته وإجراءاته..في هذا الإطار بالذّات يتنزّل التنافس بين إيطاليا وألمانيا حول الطّاقة الشمسيّة التونسيّة، وهذا الحراك المشبوه من الزّيارات والنّدوات والغرف التجاريّة والخبراء والوفود والبرامج..مصروف لغويّ لإحكام السّيطرة على سمائنا بعد استنزاف أرضنا فوقا وتحتا..

المملكة السعوديّة تلمّع صورتها المهترئة بشراء النّوادي الرياضيّة الأوروبيّة

اقال ولي العهد السعودي محمد بن سلمان إنه لا يكترث للاتهامات بـ «تحسين الصورة عبر الرياضة». وتواجه المملكة اتهاما بالاستثمار في الرياضة وباستخدام فعاليات بارزة لتحسين صورتها على الصعيد الدولي. وقاد صندوق الاستثمارات العامة، الذي يرأسه بن سلمان، عملية استحواذ على نادي نيوكاسل يونايتد الإنجليزي العام الماضي، كما دشّن الصندوق دوريا للغولف تحت اسم «ليف غولف». وقال بن سلمان: «لو أن تحسين الصورة عبر الرياضة سيزيد الناتج المحلي الإجمالي السعودي بنسبة واحد في المائة، إذن سنواصل تحسين الصورة عبر الرياضة».

التحرير:

تشهد الجزيرة العربيّة هذه الأيّام مسخا ممنهجا وتحويرا لتركيبتها العرقيّة والإثنية انتقل مع محمد بن سلمان إلى سرعته القصوى وتحوّل منذ 2016 إلى مخطّط حكومي (رؤية السعودية 2030): وهي خطة ما بعد النفط في المملكة السعودية وتشمل - إلى جانب البرنامج الاقتصادي الذي يمكّن لأمريكا وشركائها ولوبيّاتها المالية في المملكة - برنامجين مسمومين خطيرين يستهدفان الهويّة والمقدّسات: الأوّل هو برنامج تعزيز الشخصيّة السّعودية الذي يُعنى بتكريس الهوية الوطنية للأفراد وإحياء التراث الوطني للمملكة وترسيخ قيم التّسامح والوسطية والاعتدال وخلق جيل يتماشى مع اقتصاد السوق المفتوح القائم على النفعيّة والرّأسمالية الجشعة ومع المخطّطات الاستعمارية لدمقرطة المملكة وتفتيت رواسب الإسلام فيها وفي شعبها..كما يتطلّع إلى (تصحيح الصورة الذهنيّة للمملكة السعودية خارجيًا) من دولة وهّابية إلى دولة ديمقراطيّة منفتحة على ثقافات العالم..أمّا البرنامج الثاني فهو الهيئة العامّة للترفيه وهي ذراع الفساد والتّمييع العمليّة، وما مصطلح (ترفيه) إلاّ تهذيب وتغطية على ذلك، وقد أُسند إليها نظريًا دور تنظيم وتنمية قطاع الترفيه في المملكة وتنويع وإثراء تجاربه وتوفير الخيارات والفرص الترفيهيّة لكافّة شرائح المجتمع..بمعنى أن دور الهيئة هو تكريس العقليّات الترفيهية التافهة المائعة وتزويدها بالبنية التحتية والتمويل والترسانة القانونية وتنشيطها واستحثاثها من أجل إفساد الذوق العام وتمييعه بما يُفقد البلاد مناعتها وطابعها الإسلامي المتميّز بوصفها قلب مقدّسات المسلمين ويؤدّي عمليًا إلى امتهان تلك المقدّسات والاستخفاف ببيت الله الحرام ومدينة رسوله المنوّرة والاستهانة بهما..أمّا عن ثروات المسلمين النّفطيّة التي استولى عليها آل سعود فهي التي تموّل هذه المشاريع الهدّامة: فقد مكّنوا منها الكافر المستعمر وعمدوا إلى ما ألقاه إليهم من فتات مائدتهم فبدّدوه على الجزر الاصطناعيّة وناطحات السّحاب والطّائرات الخاصّة والسيّارات الفارهة واليخوت العملاقة، حتّى أنّ أحد الأمراء لم يتورّع عن اتّخاذ مقعد مرحاض من الذّهب الخالص المرصّع بالأحجار الكريمة (؟؟)..كما بدّدوها في شراء اللّوحات الزيتيّة (الجوكندا) والتماثيل والمنحوتات والقصور التاريخيّة الأوروبيّة والنوادي الرياضيّة المفلسة تلميعا لصورة السعوديّة وتفصّيا من (تهمة) الانتماء إلى الإسلام..

الاستشارة الوطنيّة لإصلاح التّعليم مجرّد إلهاء و خداع

بالتزامن مع العودة المدرسية أطلقت وزارة التربية الإستشارة الوطنية حول إصلاح نظام التربية والتعليم في بلادنا ، وهذا يبدو بمثابة اعتراف من سلطة الإشراف بفساد النظام التعليمي القائم وهو في نفس الوقت إعلان من السلطة القائمة نفسها بضرورة تغيير هذا النظام وهذه حقائق قائمة الذات ،لكن السلطة أرادت بها التضليل والخداع .

فلسان الحال يقرّ بفساد النظام و نيّة الإصلاح لكن الواقع يثبت بأن الأمر لا يعدو عن كونه مجرد إلهاء للناس ، فالوزارة التي تنوي إصلاح منظومة فاسدة وجب عليها أن تحرص كل الحرص على دراسة الأمر في فترة العطلة وأن تطلق الإستشارة منذ نهاية السنة الدراسية الماضية لا أن تطلقها في بداية السنة الدراسية فتعلم التلاميذ والأولياء وسائر أفراد الشعب أن التعليم لهذه السنة سيكون على أساس نظام فاسد ،فهل هذه نيّة إصلاح أم تعمّد إحباط و تيئيس؟

ثم إن الإقرار بفساد نظام تعليمي يوجب على القائمين عليه تركه بالكلية و البحث عن نظام يقوم على أسس جديدة تضمن القطع مع الفساد وتعويضه بنظام صالح من كل جوانبه ، لا أن تكون عملية الإصلاح مجرد بحث في بعض جزئيات النظام القائم و تغييرها تغييرا شكليا بحيث لا يمسّ الأساس ولا تتغير الأهداف ولا تدرس البرامج ولا يقع البحث في طريقة التدريس ولا في الغايات من التعليم ..

نعم إنّ حال التعليم في زماننا هذا لا تصلح لصناعة جيل من القادة والعلماء والمتخصصين في مختلف المجالات ولا يمكن لها أن تقدم لأبنائنا تربية على خلق حسن ولا يمكنها أن تجعل من المتعلمين بناة مستقبل أمتهم ، فهي منظومة تقوم على تدجين الأبناء وتعويدهم على التبعية للغرب والإنبهار بحضارتهم وثقافتهم و نكران مفهوم الأمة الإسلامية والإنتماء لخير أمة أخرجت للناس ، بل إن ما تنتجه هو جيل من الانهزاميّين المتواكلين وحتى من كان من أبنائنا متفوقا ومتميزا ، يجعلون منه خادما لهم ،لقد قضى هذا النظام الفاسد على روح الإبتكار والإبداع في عقول أبنائنا و جعل من عقولهم مجرد خزان للمعلومات دون التفكير فيها أو اختبارها والتأكد من صحتها أو خطئها..

أبناء المسلمين الذين فرض الله عليهم التعلم والتفقه والذين أبدعوا زمن الدولة الإسلامية و تميزوا في مختلف العلوم فكانت كتاباتهم وبحوثهم لا تقتصر على مجال دون آخر ، أبناء المسلمين الذين نشروا الإسلام في أرجاء الأرض و كانوا قادة أفذاذا ، يرهنهم اليوم حكام هذا الزمان للغرب الكافر المستعمر بجعل التعليم يقوم على أساس عقيدته وفكره ولا يجرؤون على لمس أساس واحد من تلك الأسس وما يقدرون على فعله بحث الزمن المدرسي أو عدد ساعات التدريس في مادة من المواد أو التقنية التي تعتمد في العملية التعليمية، لذلك فإنّ الحديث عن إصلاح هو مجرد أكذوبة وخداع وإلهاء .

-إن إصلاحا لا يقطع مع التبعية للغرب لا يمكن أن يقطع مع الفساد.

-إن إصلاحا لا يستهدف أساس نظام التعليم واستبدال عقيدة فصل الدين عن الحياة بعقيدة الإسلام وجعلها هي الأساس الذي يقوم عليه التعليم لا يمكن أن يجعل من أبنائنا شخصيات إسلامية..

-إن إصلاحا لايحدّد الغاية من التعليم ولا يتخذها أهم نقطة في عملية الإصلاح لايعتبر إصلاحا بل هو فساد وإفساد..

-إن إصلاحا لا يهتم بوضع برامج تخدم الغايات وتراعي تحقيق الأهداف ليس إصلاحا..

و في الختام نقول إن فساد التعليم أمر بيّن للعيان وكلنا أصبح يرى نتائج فساده في الواقع وعلى أبنائنا وإن الرغبة في تغييره أصبحت مطلبا لكل الناس ، معلمين ومتعلمين وأولياء ، و لا يوجد أحد اليوم يرى في هذا النظام صلاحا، لذلك فإننا نقول لكل الناس إن أردتم إصلاحا فعليا فلا بد أن نقلع هذا النظام ونستبدله بالنظام القائم على عقيدتنا، النظام الذي كان سببا في نهضتنا كأمة .

اتحاد الشغل يراوح بين الابتزاز والتزلف

أ.حسن نوير

اتسمت علاقة الاتحاد العام التونسي للشغل بالسلطة في تونس بالتلون وعدم الثبات ,ولم تحددها يوما مصلحة البلاد والعباد رغم تأكيد قادة تلك المنظمة الدائم على أن غايتهم الأولى و الأخيرة هي الدفاع على مصالح الناس والفئة المستضعفة منهم بالخصوص, فالاتحاد حسب زعم قادته وجوقة المطبلين له هو القوى الضاربة في يد المفقرين و المهمشين وكل من سحقتهم آلة السلطة الغاشمة ' تدافع عنهم وتجبر السلطة على تعديل خط سيرها وفق ما تقتضيه المصلحة العامة و يستوجبه حسن رعاية الشؤون .لكن الحقيقة عكس ما يروج له ,فالتحاد الشغل لم يكن يوما في صف المفقرين و المعطلين والمهمشين . همه لم يكن القدرة الشرائية المنهارة و الأجور الزهيدة ولا البنية التحتية المتهالكة ولا أي شيء مما يدعيه أمينه العام وفيلق مساعديه .كل ما يهم الاتحاد العام التونسي للشغل هو الحفاظ على النظام الديمقراطي الوضعي خدمة للمستعمر هذا أولا ضمان تحقيق مكاسب ذاتية وامتيازات خيالية يتمتع بها قادته و أعضاء هيأته ثانيا , وإن كان تحقيق الهدف الأول مضمون ولا يستحق لبذل أدنى مجهود لأن السلطة حريصة كل الحرص على استمرارية وديمومة النظام الديمقراطي الوضعي وفي هذا المجال كان ومازال اتحاد الشغل يد عون لها وداعم قوي, فان الهدف الثاني يتطلب كثيرا من الجهد وبذل كل طاقات لتحقيقه ويتطلب وضع إستراتجية تمكنه من الوصول إليه. الإستراتيجية قائمة بالأساس على طبيعة الشخصية الجالسة على هرم السلطة فمثلا «بن علي» كان لا يتردد في قمع كل من يعارضه أو ينتقد سياسته الشيء الذي جعل الاتحاد العام للشغل يتبع سياسة التزلف إن لم نقل سياسة النفاق , والتحق بركب المطبلين ل» بن علي ومناشديه بالبقاء في قصر قرطاج و يواصل ملحمة التغيير و الصعود بتونس إلى أعلى القمم وهذا بعض ما جاء في برقية أرسلها الاتحاد ل «بن علي» يناشده فيها بالترشح للانتخابات الرئاسية»...لقد قررت الهيئة الإدارية الوطنية للاتحاد بعد نقاش حر مساندة ترشحكم للفترة الرئاسية المقبلة ودعت العمال و النقابيين إلى التصويت لفائدتكم تجسيما لهذا القرار...إن هذا القرار هو تأكيد على دعم النقابيين لنهج الإصلاح والتغيير الذي أرسيتموه منذ التحول من أجلا إنجاح مسيرة بلادنا...» لسنا في حاجة للتذكير بحجم معاناة الناس في فترة «بن علي» ويكفي أنهم هبوا هبة الرجل الواحد من أجل اسقاطه تلك المعاناة لم يرها اتحاد الشغل بل ناشد «بن علي» ليترشح ووعده بالتصويت لفائدته وحث العمال على ذلك ناشده ليبقى في السلطة و يغنم قادة الاتحاد أجر تطبيلهم و التزلف له أما ما يعنيه الناس من ظلم وقهر فهذه بالنسبة للاتحاد الشغل لا أهمية لها ولا تستحق أن يناضل من أجلها.لما ثار الناس على « بن علي» و ايقن الاتحاد أنه ساقط لا محالة التحق قادته بالركب في أخر لحظة وتنكروا لولي نعمتهم و انظموا للشعب وغيروا اتجاه بوصلة تزلفهم نحو الجماهير الثائرة. إذن رحل الطاغية ولم يعد هناك مجال للتزلف للسلطة خاصة وأن الحكومات المتعاقبة بعد الثورة لا تملك تلك العصا الغليظة التي كان يلوح بها «بن علي» و ينزلها على كل من يعارضه أو ينتقده . العصا الغليظة سقطت ونسفتها الثورة نسفا وبالتالي خسر الاتحاد ورقة التزلف و التطبيل للسلطة وهنا تغيرت الإستراتجية ووجد اتحاد الشغل ضالته في المزج بين التزلف و الابتزاز ,التزلف للشعب وابتزاز السلطة للوصول إلى هدفه وهو كما أسلفنا الذكر تحقيق مكاسب ومغانم ذاتية.استغل الأيادي المرتعشة للسلطة وسوء إدارتها لشؤون البلاد , ولبس الاتحاد جبة المدافع عن الفقراء و الجياع والعمال و الموظفين محدودي الدخل الذين هم في الأساس ضحايا النظام الذي يدافع عنه الاتحاد. إضراب يعقبه إضراب , اعتصام يتلوه أخر وهكذا دواليك إلى أن بات عدد الإضرابات يعد بالآلاف وفي المقابل كان الاتحاد يفاوض الحكومات وهي تعطيه كل ما يريد وكلما زاد وضع الناس تدهورا ارتفعت وتيرة ابتزاز الاتحاد للسلطة إلى ضاق الناس ضرعا وأصبح التململ ينبئ بانفجار وشيك وباستكمال الثورة مسارها لكن «قيس سعيد» كان بالنسبة للقوى الخارجية الفاعلة صمام الأمان انقض على السلطة و أقصى كل منافسيه عليها . هدأ الشارع و ضن الكثيرون أنهم تخلصوا من المعاناة هذه المرة إلى الأبد .وجد «قيس سعيد» الدعم و المساندة من اتحاد الشغل وبارك إسقاط الحكومة التي ساهم الاتحاد في تشكيلها كما ساهم في تشكيل سابقاتها من الحكومات المتعاقبة بعد الثورة وكان يبتزها. كان أمل اتحاد الشغل أن تشفع له عند «قيس سعيدة مساندته له , و ينزله المنزلة التي كان يحظى بها زمن حكم «حركة النهضة»وحلفاؤها وبالتالي يضمن استمرار حصد المغانم والمكاسب لكنه اصطدم برئيس لا يسمع إلا صوته ولا يرى غير نفسه ولا يلتفت لأي أحد كائن من كان,ومع هذه الحالة لن يجدي التزلف نفعا و لبد من استعمال الابتزاز.كانت المحاولة الأولى لما رفض «سعيد» الحوار وأجرى تلك المهزلة المسماة بالاستشارة الوطنية ,حينها ثارت ثائرة الأمين العام للشغل و أرعد و أزبد وتوعد بطوفان نضالي يأتي على الأخضر واليابس وكعادة الاتحاد استغل تدهور أوضاع الناس وملامسة قدرتهم الشرائية الحضيض ليبتز السلطة ويستدرج الرئيس إلى مربع الحوار و المفاوضات من أجل مكاسب أوشك اتحاد الشغل على أن يخسرها وليس من أجل مصالح الناس.لكن «قيس سعيد» تمادى في عدم مبالاته فهو لا يأبه بأحد إلا اذا كان المسؤول الكبير فهنا الوضع مختلف تماما و السمع و الطاعة ملزمة وجوبا.

لم يجد صراخ «نور الدين الطبوبي» نفعا ولم يحدث تهديده ووعيده وهذا معناه أن المغانم والمكاسب ولت دون رجعة ولم يعد بمقدور قادة الاتحاد ترديد مقولة «الاتحاد اكبر قوة في البلاد» والتلويح بها لتخويف السلطة وإجبارها على الخضوع لطلباته .خسر الاتحاد الكثير في تعامله مع «قيس سعيد» لكنه ربح الكثير الكثير فالرئيس الحالي لن يفتح ملفات فساد الاتحاد مادام معارضته له تقتصر على صراخ الأمين العام للاتحاد و بعض الجلبة التي يحدثها من حين لأخر .فالإضرابات و الاعتصامات ولى عهدها و أصبحت من الماضي وما دام الوضع على هذا الشاكلة فاتحاد الشغل في أمان ولن تطاله عدالة عمر بن الخطاب لأن من يشبه نفسه زورا بالفاروق يناهض النظام الذي طبقه وكان مرد و أساس عدل خليفة المسلمين عمر الفاروق.

الكهرباء ملكية عامة لا يجوز قطعها ولا بيعها

أ.محمد زروق

عاش سكان تونس في ظلام دامس لساعات إثر انقطاع التيار الكهربائي، عن جميع مناطق البلاد خلال الليلة الفاصلة بين الثلاثاء 19 والأربعاء 20 من الشهر الجاري ؛ بسبب عطل فني وفق شركة الكهرباء التونسية. وأفاد السكان أن الانقطاع النادر والمفاجئ للتيار الكهربائي، الذي حدث بعد الساعة الواحدة من فجر اليوم الأربعاء، شمل كل التراب التونسي، واستمر لنحو 4 ساعات. وبدأت عودة الكهرباء تدريجيا بداية من الساعة الرابعة فجرا بالتوقيت المحلي، في أحياء عدة بتونس العاصمة. وقالت الشركة التونسية للكهرباء والغاز، التابعة للحكومة في بيان، إن الانقطاع كان بسبب عطل طارئ في أحد المولدات الرئيسية في شبكة الكهرباء بالعاصمة.

من جهة أخرى أعلنت الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه «الصوناد»، أنّه تمّ تسجيل اضطراب وانقطاع في توزيع الماء الصالح للشرب بعدة مناطق بكامل ولايات الجمهورية على خلفية انقطاع التيار الكهربائي . وأوضحت الشركة أن انقطاع التيار الكهربائي أدى إلى توقف جميع المنشآت المائية التابعة للشركة، ومن المنتظر استئناف التزويد بالماء الصالح للشرب بصفة طبيعية تدريجيًا بعد عودة التيار الكهربائي وإعادة تشغيل كل هذه المنشآت، وفق بلاغ «الصوناد».

التعليق:

إن هذا الخبر ليس خبراً عاجلا ، فحالة انقطاع التيار الكهربائي في تونس ليست خبراً عاجلاً وليست بخبرٍ أصلاً، و إن تساءل النّاس فعن أسباب هذا الإنقطاع المفاجئ و عن حقيقة ما جرى و لماذا شمل طول البلاد و عرضها في ليلة واحدة ، و إلاّ فقد تعوّد النّاس بالإنقطاع المتكرّر للكهرباء كما تعوّدوا من قبل على إنقطاع الماء الذي أصبح جزءا من ظروف حياتهم ، و على هذا المنوال سيصبح لدى الناس وأصحاب المحال التجارية والمصانع جدولٌ يوميّ معروف عن مواعيد انقطاع التيار الكهربائي. وذلك لأنّ البلاد عادة ما تسجّل ذروة قياسية في الطلب على استهلاك الكهرباء و خصوصا في الصيف، ما يضطّر الشركة التونسية للكهرباء والغاز إلى اعتماد القطع الدوري للتيار في بعض المناطق، بغرض تخفيف الأحمال على الشبكة وتفادي انقطاعات كبرى في الكهرباء. و قد علّلت «الستاغ» هذا الإنقطاع إلى ارتفاع درجة الرطوبة خلال

الليلة الفاصلة بين الثلاثاء 19 والأربعاء 20 سبتمبر إلى حوالي 90 بالمائة أثّر على أجزاء نقل الكهرباء ضغط عالي بقوة 225 ألف فولت ممّا انجرّ عليه حصول عطب فني في محطة تحويل الكهرباء في رادس..

و لكن الجديد هو أنّ انقطاع التيار الكهربائي وتعطل شبكات الإنترنت ومختلف المرافق الحيوية في البلاد (ومنها تدفق المياه الصالحة للشراب وكذلك المستشفيات، والمصانع، وغيرها) سيزيد من المؤشرات و الدلالات على الإفلاس التامّ للنظام السياسي في تونس وسيظلّ النّاس يعانون من انقطاع الكهرباء المتكرّر بعد معاناتهم بأسعارها الباهظة .كل هذه الآلام والأحزان التي تلف الناس من كل جانب حري أن تكون باعثة للتفكير بالتغيير الجذري الذي يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، تغيير يكنس الحكام الظالمين. إن تونس ليست بلداً فقيراً بالموارد - ومنها موارد الطاقة - ففيها مختلف الموارد التي تكفي لإنتاج الكهرباء بما يغطي حاجة البلد ويزيد. إن موقع البلاد الجغرافي يجعلها تنقسم جغرافياً إلى ثلاث مناطق؛ شمال ووسط وجنوب، ففي الشمال الغربي مرتفعات يمكن إنتاج الطاقة الكهربائية فيها باستغلال قوة الرياح، وفي الوسط والجنوب الشمس الساطعة على مدار اليوم والأنهار وشواطئ البحار، ولكن حال تونس في ظل هذا النظام الفاشل كحال العيْس في البيداء يقتلها الظّمأ والماءُ فوق ظهورها محمول!

إنّ القائمين على بلادنا ينعمون في بحبوحة من العيش، ولا يجوعون ولا يظمأون كما يجوع الناس ويظمأون، ولا ينالهما ما ينال الناس من ظمأ انعدام المياه الباردة، ولا حر وظلام انقطاع الكهرباء. أين هما من قول أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة «بئس الوالي إن أنا شبعت والناس جياع»؟! وكان يأكل الزّيت، وقد حرّم على نفسه السّمن، فنقر بطنه بأصبعيه، وقال: «قرقري ما شئت فوالله لا تأكل السمن حتى يأكله الناس». ما أحكم نظام رب العالمين وما أروعه وما أعدله، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾.

الكهرباء ملكيةٌ عامة في الإسلام

إنّ الكهرباء تستعمل كطاقة لتشغيل المصانع، أي كوقود للمحركات، كما تستعمل للإنارة.أما استعمالها كوقود فينطبق عليه لفظ النار في الحديث الشريف: «الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْكَلَإِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ» رواه أبو داود، وروى ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثٌ لَا يُمْنَعْنَ؛ الْمَاءُ وَالْكَلَأُ وَالنَّارُ»، فالنار وما يقع تحت مدلولها

من الطاقة، سواء أكان مصدرها الوقود الأحفوري أم الكهرباء، فإنها كلها واقعة تحت الملكية العامة، ولا يجوز للدولة أو الأفراد أو الشركات امتلاك مصادر الكهرباء التي تُستعمل كطاقة لتشغيل المصانع، فهذه ملكية عامة تشرف عليها الدولة وتوزع ريعها على رعاياها بعد خصم تكاليف الإنتاج، بذلك كله يعالج الإسلام أزمة الكهرباء. هذا هو حكم الإسلام في الكهرباء، و وحده الإسلام الذي يستطيع أن يحررنا من بؤس حال قطاع الطاقة في بلادنا، حيث يوجب الإسلام بأن يخضع قطاع الكهرباء للملكية العامة، لذا فإن من مسؤولية وواجب الدولة الإشراف على قطاع الكهرباء..إنّ الحفاظ على أسعار الطاقة بأسعار يمكن للمسلمين تحملها بسهولة، مع ضمان عدم انقطاع التيار الكهربائي، يكون ممكناً فقط عندما يتم وضع قطاع الكهرباء ضمن الملكية العامة، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية فالأحكام المتعلقة بالاقتصاد في الإسلام لا يمكن تطبيقها إلا من خلال الخلافة على منهاج النبوة، لأن أساس الحكم في الخلافة هو أوامر الله سبحانه ورسوله !. فأقيموا الخلافة على منهاج النبوة أيها المسلمون لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة..

أمة الإسلام نحو ثورة فكرية سياسية

- بقلم: المهندس وسام الأطرش

إن معركة ملة الكفر مع أمة الإسلام لم تنته بتداعي قوى الكفر على الدولة الإسلامية لإسقاطها مطلع القرن الماضي، بل كانت تلك هي الخطوة الأولى اللازمة لإبعاد الإسلام وأحكامه عن التأثير في الموقف الدولي والتحكم في السياسة الدولية، ثم محاولة السير بالأمة نحو الفناء.

ولما أدرك الكفار المستعمرون قوة الفكرة الإسلامية وقدرتها على صناعة رجال دولة وخطورة حملها في الطريق السياسي، سارعوا إلى تنصيب عملاء في بلاد الإسلام يفرضون سياساتهم وينوبون عنهم في معركة الأفكار، فيمهدون لهم طريق الغزو الفكري والثقافي لأمة الإسلام بتزيين كفرهم وفسادهم وفجورهم، ونعته بالتقدم والحداثة والتنوير، وربما إلباسه لبوس التقوى، واعتبار ما سواه تخلفا ورجعية وظلامية، وذلك حتى تفقد الأمة طريقتها في التفكير وتضيع بوصلتها وتحيد عن طريق نهضتها، فلا تهتدي لطريق الثورة الفكرية السياسية على أساس الإسلام.

وتتالت على الأمة هجمات قوية تشككها بمبادئها وثوابتها وتفتنها عن دينها إلا من رحم ربي. ولم يقف الأمر عند المعركة الحضارية في ميدانها الفكري، حيث تلقت الرأسمالية لاحقا ضربات موجعة كشفت قبح وجهها أمام نور الإسلام الساطع، فصارت ترقص رقصة الديك المذبوح من خلال التطاول على الإسلام ومقدساته. نعم، لم يقف الأمر عند ذلك، وإنما راح الكفار يباشرون محاربة إنهاض المسلمين وعودة دولتهم، بالوقوف في وجه بث الأفكار الإسلامية في الطريق السياسي، وبوضع كل الأرتجة والمزالج وراء الباب الوحيد للتغيير الجاد على أساس الإسلام، وفتح كل الأبواب الأخرى أمام أبناء الأمة، أفراداً وجماعات، وقد تطلب ذلك خوض معارك سياسية وحتى عسكرية وصناعة إرهاب يشوه صورة الإسلام، من أجل تثبيت الأنظمة الوظيفية التي تنوب عن الاستعمار في المهمة القذرة نفسها التي قام بها كفار قريش زمن النبوة، وهي الوقوف في وجه حمل الدعوة الإسلامية في الطريق السياسي، كي لا تكون كلمة الله هي العليا.

وها هي رأس الكفر أمريكا تسابق الزمن في زرع القواعد العسكرية وتأسيس التكتلات وإنشاء التحالفات ووضع جميع الخطط والاستراتيجيات التي تحول دون قيام الخلافة، بعد أن سكنها هاجس عودة الإسلام السياسي إلى المسرح الدولي، وصارت تخشى من خروج المارد الإسلامي من القمقم أكثر من أي وقت مضى، وهي تدرك تمام الإدراك أن هذا المشروع متى نجح أمكن له أن يجمع المسلمين، مع كامل إمكاناتهم وطاقاتهم وثرواتهم ضمن دولة جامعة مانعة، ستحرك جيشا نحو تحرير الأقصى واجتثاث كيان يهود، وتزيل كل أشكال الاستعمار بإذن الله.

ولذلك لم تدخر جهدا هي وغيرها من دول الكفر في محاولة إخفاء الحالة الإسلامية التي تريد التغيير على أساس الإسلام في مرحلة ما بعد الثورات، وفي محاولات حرفها عن مسارها الطبيعي، بل اتهم الإسلام السياسي بأنه يحاول خطف الثورات، ثم اتهم بالفشل الذريع بعد استبعاد الإسلاميين الذين تخلت عنهم الدوائر الغربية نفسها التي جاءت بهم إلى الحكم. وكلها أساليب خبيثة ماكرة اعتمدها الغرب من أجل اقتلاع ذلك التوجه المتأصل في الأمة، والذي ينشد التغيير على أساس الإسلام. ثم ها هو اليوم،

يحاول عبر أعوانه من أشباه الحكام صياغة تاريخ جديد للأمة وتشكيل هوية جديدة لها بعيدا عن الإسلام وأحكامه.

نعم، ها هي أمريكا التي قال رئيسها ذات يوم «نحن أمة شاذة»، تريد اليوم أن تشرف على توجيه العقل الجماعي لخير أمة أخرجت للناس، وأن تقوم بتخدير أبنائها وفق متطلبات حضارة الفسق والفجور والشذوذ الفكري والسياسي وحتى الجنسي، معولة في ذلك على حكام خونة، أمثلهم طريقة من يدّعي حراسة بلاد الحرمين والأرض المباركة. فكيف للأمة أن تستفيق من غفلتها وأن تنهض من كبوتها وهي مكبلة بأغلال الاستعمار وقيوده، ومطوقة بعملائه وجنوده؟!

إن القضية الأساسية اليوم، أمام الهجمة الحضارية والحرب الصليبية على أمة الإسلام، هي إعادة الثقة بأفكار الإسلام وأحكامه باعتبارها أفكاراً وأحكاماً إسلامية، عبر خطاب عقائدي واضح، يربط الفرع بالأصل، وينزل الأفكار والأحكام على الوقائع الجارية والمشاكل اليوميّة، حتى يهتدي الناس إلى سبيل خلاصهم، ويلتفوا حول الإسلام عقيدة ونظاما ومنهج حياة.

وليست القضية إعادة الثقة بأفكار الإسلام وأحكامه باعتبارها نافعة أو ضارة أو باعتبارها حلا يمكن أن يُستفتى فيه الناس ديمقراطيا، فضلا عن حصر قضايا المسلمين في رغيف خبز يسعى البعض لتحصيله مقابل الخضوع والخنوع والاستكانة والسكوت عن تطبيق أنظمة الكفر. ولذلك فإن تحرير الأمة يبدأ بالضرورة من تحرير عقول أبنائها بالإسلام وتخليص هذه العقول من لوثات الفكر الغربي الفاسد. عندها ستقوم الأمة بنفض غبار الذل والهوان ونزع الأغلال والقيود بنفسها، ما دامت قد تحررت فكريا وأبطلت مفعول التخدير الذي أوجده أعداؤها. فلا عزة ولا كرامة إلا بالإسلام في دولة الإسلام. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أما الطريقة العمليّة لذلك، فهي ضرب علاقات قائمة قد أتى بطلانها وفسادها من وجهة النظر التي انبثقت عنها، فكان حتمياً أن يكون الضرب لهذه العلاقات القائمة، أي للأفكار والأحكام التي بها يرعى الحكام شؤون الناس ويعالجون مشاكلهم، ضرباً لأفكار كفر وأحكام كفر، بوصفها كفراً، بأفكار وأحكام إسلامية، بوصفها إسلامية ليس غير. فلا مجال لترك العلاقات على ما هي عليه وإيثار السلامة، ولا مجال لضرب العلاقات بأفكار وأحكام بوصفها نافعة أو بوصفها مجردة عن الواقع، بل بوصفها إسلامية فحسب، تعالج هذا الواقع.

حينئذ يلمس الناس فساد النظام القائم وصلاح حكم الإسلام، وبذلك تنطق الوقائع الملموسة والحوادث الجارية بصحة أفكار الإسلام وأحكامه وصدقها وصلاحيتها، فإذا تكرر ذلك أي تكرر ثبوت صحة أفكار الإسلام وأحكامه وصدقها وجدت القناعة بها وتولدت عن هذه القناعة الثقة بها وحدها دون سائر الأفكار والأحكام الموجودة في العالم.

هذه هي الطريقة التي تجعل الوقائع والحوادث تنطق بصحة أفكار الإسلام وأحكامه وصدقها، وهي الاشتغال بالسياسة على أساس الإسلام أي ببث أفكار الإسلام وأحكامه على الأساس السياسي، وبعبارة أخرى حمل الدعوة الإسلامية في الطريق السياسي.

من هنا ندرك السر في الحملة التي يقوم بها الكفار بواسطة المأجورين من بني جلدتنا لإبعاد المسلمين عن السياسة وتنفيرهم منها وجعلها تتناقض مع سمو الإسلام وروحانيته. وندرك السر في محاربة الدول الكافرة والحكام العملاء للجماعات الإسلامية السياسية، لأنها تدرك أنها هي وحدها التي تنهض الأمة وتقيم الدولة وتضرب الكفر وترجع مجد الإسلام، بل لأنها تدرك أنه لن تعود ثقة الأمّة بالإسلام ولن تنهض ولن تقام الخلافة إلا بالاشتغال بالسياسة على أساس الإسلام، ومن أجل ذلك تحاربها وتنفّر المسلمين من السياسة بشتى الوسائل والأساليب.

فقضية إنقاذ الأمّة الإسلامية من الفناء هي إعادة ثقتها بصحة أفكار الإسلام وأحكامه وصدقها وصلاحيتها عن طريق جعل الوقائع والحوادث تنطق بهذه الصحة وهذا الصدق لتحصل القناعة التامة بذلك، أي عن طريق حمل الدعوة الإسلامية في طريقها السياسي، ولا يتأتى ذلك إلا بالعمل لإيجاد الخلافة عن طريق بث الأفكار الإسلامية والكفاح في سبيلها، وهذه الطريقة هي التي أوجَد بها رسول الله ﷺ الأمّة الإسلامية والدولة الإسلامية، فهي فوق كونها واقعاً ملموساً يحمل المرء على أن يسلكه ولا يسلك سواه، فإنها حكم شرعي يجب التقيد به ويجب أن يُحصر السير بحسبه ولا يصح أن يُسلك سواه، ومن هنا كانت هذه الطريقة وحدها هي التي يجب أن يسلكها المسلمون.

فالعمل الوحيد الذي يجب على المسلمين اليوم أن يقوموا به قبل أن يقوموا بأي عمل آخر هو إقامة الخلافة، وطريقة ذلك ثورة فكرية سياسية تدمّر الأفكار الباطلة وتنسف أسسها العقائدية، كما تحطم الحكم الفاسد وتطيح بعروش الظالمين.

هذا هو سبيل خلاص الأمة وهذا هو الذي يعيدها إلى تبوؤ مكانتها الطبيعية بين الأمم وإلى التحكم في الموقف الدولي، فلا تبقى في حالة من التبعية كالكرة تتقاذفها الجهات الاستعمارية، وإنما تسطر تاريخا جديدا بالإسلام يبدأ بميلاد الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

جواب سؤال

واقع حزب التحرير بعد قيام الخلافة

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جاء في مقدمة الدستور المادة ٢١: للمسلمين الحق في إقامة أحزاب سياسية لمحاسبة الحكام، أو الوصول للحكم عن طريق الأمة.

والسؤال: إذا كان للحزب الواصل للحكم برنامج سياسي حزبي، هل سيقوم بتطبيقه كما هو حال الأحزاب في الدول الحالية؟

وأيضا، هل يصح أن يجمع أمير الحزب - كحزبنا - بين إمارة الحزب ومنصب الخلافة في نفس الوقت؟

وإذا كان يصح فكيف تتم المحاسبة من الحزب للخليفة بقيادة أميره الذي هو الخليفة؟

وبارك الله بكم أميرنا، وأجرى الخير على أيديكم.

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

لقد أصدرنا أكثر من جواب في هذا الموضوع: في 14/8/1967 + في 26/12/2014 وفيه تفصيل كاف فارجع إليه..

ولكن باختصار هو على النحو التالي:

-1 إن تسلم حزب التحرير للحكم ليس كتسلم الأحزاب الموجودة في العالم، فالذي يصل إلى الحكم هو الفكرة التي يقوم عليها الحزب بشكلها التفصيلي كما تبناها وليس أفراد الحزب. فالحزب يعمل لإيصال فكرته للحكم لا لإيصال أفراده...

-2 غير أنه لما كانت فكرة الحزب لا يمكن أن يحسن تطبيقها إلا من تبناها وعاش عليها ومن أجلها، فكان لا بد أن يكون الخليفة من الحزب، ولا بد أن يكون المعاونون من الحزب، ولا بد أن يكون أمير الجهاد من الحزب، فهذه الجهات الثلاث من جهاز الحكم لا بد أن تكون من الحزب ليتأتى تطبيق الفكرة وليضمن إحسان تطبيقها. أما ما عدا ذلك من أجهزة الحكم فإنه يجوز أن تكون من الحزب ويجوز أن تكون من غير الحزب حسب القدرة والكفاءة...

-3 وإلى جانب كون وصول فكرة الحزب إلى الحكم هو وصول الحزب إلى الحكم، فإن الحزب يحاذر أن يحمل شباب الحزب على رقاب الناس، ويحتاط لذلك أشد الاحتياط. (يروى عن عمر بن الخطاب أنه لما اختار أهل الشورى أي الستة التي تكون الخلافة فيهم جاء بعلي وقال له: يا أبا الحسن، إذا ولوك إياها فلا تحمل بني هاشم على رقاب الناس. وجاء بعثمان وقال له: يا عثمان، إذا أعطيتها فإياك أن تحمل بني أمية على رقاب الناس)، والخليفة إذا كان من حزب التحرير فإن شباب الحزب يكونون له بمثابة بني هاشم لعلي وبني أمية لعثمان، فلا يصح أن يحملهم على رقاب الناس...

-4 أما محاسبة الحزب للحاكم عندما يصل الحزب للحكم، فالجواب على ذلك:

إن الحزب يقوم بأربعة أعمال هي: الثقافة (المركزة والجماعية).. والصراع الفكري من حيث بيان الأفكار الصحيحة من الأفكار الباطلة والفاسدة، وهذان العملان ليسا موضوع محاسبة بل هما عمل الحزب الثقافي والفكري فيستمر عمل الحزب فيهما قبل الحكم وبعده سواء بسواء حيث لا يتأثران باستلام الحزب للحكم...

وأما العمل الثالث (كشف الخطط) فلم يعد من عمل الحزب لأن وجود الحزب في الحكم قد ألغى موضوع كشف الحزب لخطط الاستعمار بل تقوم به أجهزة الحكم، وتبقى محاسبة الحكام في تبني المصالح كما كانت قبل الحكم تقوم بها لجان الولايات.

فلجان الولايات كما كان لها قبل الحكم صلاحية محاسبة قيادة الحزب (الأمير ومكتبه) فتستمر لها هذه الصلاحية في محاسبة قيادة الحزب وهو في الحكم ولكن في تبني مصالح الأمة وفق أحكام الشرع والسهر عليها بإحسان وإتقان.

آملاً أن يكون في ذلك الكفاية والله أعلم وأحكم.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

جواب سؤال

ما هو عمل الحزب بعد إقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية؟

إلى Abu Muso

السؤال: السلام عليكم يا أميرنا، كيف حالك؟ عندما تقام الدولة الإسلامية في أي مرحلة يسير حزب التحرير؟

يقول بعض الناس يسير كما حال المرحلة الثالثة، ويقول بعض الناس عند الانتقال إلى الحكم تنتهي المرحلة الثالثة ويبدأ الحزب عملا جديدا كليا وهو محاسبة الحكام والقوامة على المجتمع... أي قول صحيح وأرجح؟

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

ذكرنا في كتاب التعريف ما يلي: [-8 طريقة حزب التحرير

طريقة السير في حمل الدعوة هي أحكام شرعية، تؤخذ من طريقة سير الرسول ﷺ في حمله الدعوة لأنه واجب الاتباع، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]. وكثير غيرها من الآيات الدالة على وجوب اتباع الرسول ﷺ والتأسي به والأخذ عنه.

لكون المسلمين اليوم يعيشون في دار كفر، لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله فإن دارهم تشبه مكة حين بعثة الرسول ﷺ لذلك يجب أن يكون الدور المكي في حمل الدعوة هو موضع التأسي.

ومن تتبع سيرة الرسول ﷺ في مكة حتى أقام الدولة في المدينة تبين أنه مرّ في مراحل بارزة المعالم، كان يقوم فيها بأعمال معينة بارزة. فأخذ الحزب من ذلك طريقته في السير، ومراحل سيره، والأعمال التي يجب أن يقوم بها في هذه المراحل تأسياً بالأعمال التي قام بها الرسول ﷺ في مراحل سيره.

وبناء على ذلك حدّد الحزب طريقة سيره بثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة التثقيف لإيجاد أشخاص مؤمنين بفكرة الحزب وطريقته لتكوين الكتلة الحزبية.

الثانية: مرحلة التفاعل مع الأمة، لتحميلها الإسلام، حتى تتخذه قضية لها، كي تعمل على إيجاده في واقع الحياة.

الثالثة: مرحلة استلام الحكم، وتطبيق الإسلام تطبيقاً عاماً شاملاً، وحمله رسالة إلى العالم.

- أما المرحلة الأولى: فقد ابتدأها الحزب في القدس عام 1372هـ - 1953م على يد مؤسّسه العالم الجليل، والمفكر الكبير، والسياسي القدير، والقاضي في محكمة الاستئناف في القدس الأستاذ تقي الدين النبهاني عليه رحمة الله، وكان الحزب يقوم فيها بالاتصال بأفراد الأمة، عارضاً عليهم فكرته وطريقته بشكل فردي، ومن كان يستجيب له ينظمه للدراسة المركزة في حلقات الحزب، حتى يصهره بأفكار الإسلام وأحكامه التي تبنّاها، ويصبح شخصية إسلامية، يتفاعل مع الإسلام، ويتمتع بعقلية إسلامية، ونفسية إسلامية، وينطلق إلى حمل الدعوة إلى الناس. فإذا وصل الشخص إلى هذا المستوى، فرض نفسه على الحزب، وضمّه الحزب إلى أعضائه. كما كان يفعل رسول الله ﷺ في مرحلته الأولى من الدعوة، والتي استمرت ثلاث سنين، من دعوته الناس أفرادا، عارضاً عليهم ما أرسله الله به ومن كان يؤمن يكتله معه على أساس هذا الدين سراً، ويحرص على تعليمه الإسلام، وإقرائه ما نزل عليه وينزل من القرآن حتى صهرهم بالإسلام، وكان يلتقي بهم سرّاً ويعلمهم سرّاً في أماكن غير ظاهرة، وكانوا يقومون بعبادتهم وهم مستخفون. ثمّ فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به الناس ودخلوا فيه أرسالاً...

- وبعد أن استطاع الحزب تكوين هذه الكتلة الحزبية، وأحسّ به المجتمع، وعرفه وعرف أفكاره، وما يدعو إليه، انتقل إلى:

المرحلة الثانية: وهي مرحلة التفاعل مع الأمة لتحميلها الإسلام، وإيجاد الوعي العام، والرأي العام عندها على أفكار الإسلام وأحكامه، التي تبناها الحزب، حتى تتخذها أفكاراً لها، تعمل على إيجادها في واقع الحياة، وتسير مع الحزب في العمل لإقامة دولة الخلافة، ونصب الخليفة، لاستئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وفي هذه المرحلة انتقل الحزب إلى مخاطبة الجماهير مخاطبة جماعية. وقد كان يقوم في هذه المرحلة بالأعمال التالية:

-1 الثقافة المركزة في الحلقات للأفراد لتنمية جسم الحزب، وتكثير سواده، وإيجاد الشخصيات الإسلامية القادرة على حمل الدعوة، وخوض الغمرات بالصراع الفكري، والكفاح السياسي.

-2 الثقافة الجماعية لجماهير الأمة بأفكار الإسلام وأحكامه التي تبناها الحزب، في دروس المساجد والنوادي والمحاضرات وأماكن التجمعات العامة وبالصحف والكتب والنشرات، لإيجاد الوعي العام عند الأمة، والتفاعل معها.

-3 الصراع الفكري لعقائد الكفر وأنظمته وأفكاره، وللعقائد الفاسدة، والأفكار الخاطئة، والمفاهيم المغلوطة، ببيان زيفها وخطئها ومناقضتها للإسلام، لتخليص الأمة منها ومن آثارها.

-4الكفاح السياسي...

- ولما تجمّد المجتمع أمام الحزب جرّاء فقد الأمة ثقتها بقادتها وزعمائها الذين كانوا موضع أملها، وجرّاء الظروف الصعبة التي وضعت فيها المنطقة لتمرير المخططات التآمرية، وجرّاء التسلط والقهر الذي يمارسه الحكام ضد شعوبهم، وجرّاء شدة الأذى الذي يوقعه الحكام بالحزب وشبابه، لما تجمد جراء كل ذلك قام الحزب بطلب النصرة من القادرين عليها...

ومع قيام الحزب بأعمال النصرة هذه فإنه قد استمر في القيام بجميع الأعمال التي كان يقوم بها، من دراسة مركزة في الحلقات، ومن ثقافة جماعية، ومن تركيز على الأمة لتحميلها الإسلام، وإيجاد الرأي العام عندها ومن مكافحة الدول الكافرة المستعمرة وكشف خططها، وفضح مؤامراتها، ومن مقارعة الحكّام، ومن تبنّ لمصالح الأمة ورعاية لشؤونها.

- وهو مستمر في كل ذلك آملاً من الله أن يحقّق له وللأمة الإسلامية الفوز والنجاح والنصر، فتكون:

المرحلة الثالثة: حيث إقامة الخلافة الراشدة، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.] انتهى النقل من كتاب التعريف.

وعليه فإن المراحل الثلاث هي عند عدم وجود الدولة ومن ثم يكون عمل الحزب القيام بفرض المراحل الثلاث... أما عند قيام الدولة فكل ما له علاقة بإقامة الدولة لا يصبح قائماً من أعمال الحزب، فمثلاً طلب النصرة في أواخر المرحلة الثانية لإقامة الدولة لا يكون قائماً، وكذلك المرحلة الثالثة أي إقامة الدولة، كل ذلك لا يكون قائماً، وذلك لأن الدولة قائمة، بل يكون مكان كل ذلك محاسبة الحاكم وفق الأدلة الشرعية... أما باقي المراحل فتستمر بقوة أشد ونشاط أكبر لأن العدل بعد قيام الدولة سيحل محل الظلم، وتهيئة الأجواء الطيبة لعمل الحزب ستحل محل الملاحقة العنيفة للحزب، ونعم حينها يفرح المؤمنون بنصر الله.

وقد بينا في كتبنا، وخاصة الكراسة، كيفية المحاسبة وفق أحكام الشرع... وفي هذا الكفاية، والله أعلم وأحكم.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

01 ذو الحجة 1442هـ الموافق 2021/07/11م

حكام تونس يفتحون الأبواب لأمريكا وحلفها الإجرامي

لم تكتف السلطات التونسية بفتح أبواب وزارات السيادة لسفير أمريكا ليجوب البلاد طولا وعرضا ويجوس خلال الدّيار، بل ها هي تفتح الأبواب على مصاريعها أمام الأمين العام المساعد لمنظمة حلف شمال الأطلسي «الناتو» المكلّف بالشؤون السياسية وسياسة الأمن والمبعوث الخاص للأمين العام للمنظمة لجنوب القوقاز وآسيا الوسطى خافيير كولومينا، الذي أدى زيارة عمل إلى تونس في الفترة الممتدة بين 11 و13/09/2023، أكد خلالها أن تونس من أهمّ شركاء منظمة حلف شمال الأطلسي في منطقة جنوب المتوسّط، باعتبار تعدّد الأنشطة ومجالات التعاون، فضلا عن كونها حليفا أساسيا من خارج الحلف.

حيث استقبله نبيل عمّار، وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج، عشية الاثنين 11/09/2023، ثم عماد مميش وزير الدفاع الوطني يوم الثلاثاء 12/09/2023، وقد أكد كولومينا التزامه بمواصلة العمل للارتقاء بهذا التعاون المشترك ليبلغ أشواطاً متقدّمة، تتجاوز التكوين والتدريب وتبادل الخبرات.

ولم يقف الأمر عند وزارتي الخارجية والدفاع، بل فتحت له أبواب قصر باردو يوم الثلاثاء 12/09/2023، ليلتقي وفدا من مجلس نواب الشعب على رأسه عادل ضياف رئيس لجنة الدفاع والأمن والقوات الحاملة للسلاح، وقد حضرت معه نائبة رئيس قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في حلف شمال الأطلسي مريم بن حسين. وقد أفاد كولومينا خلال هذه الجلسة بأنّ قرار تجديد ودعم الشراكة مع تونس اتّخذ عام 2022، وبأن المفاوضات جارية لضبط إطار التعاون الذي يتضمّن عددا من الأهداف والمشاريع الجديدة المتناغمة مع أولويات المرحلة، وفي مقدمتها مكافحة الإرهاب ومواجهة الهجرة غير النظامية. فهل هذه أولويات الشعب التونسي أم أولويات الاستعمار ومنظماته؟!

وإننا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس، يهمنا أن نؤكد للرأي العام ما يلي:

1- إن هذه الزيارة هي خطوة في مسار استهداف منطقة شمال أفريقيا والساحل الأفريقي، وفق رؤية استعمارية أمريكية تحتكر صناعة الإرهاب تمهيدا لإزاحة النفوذ الفرنسي، فضلا عن ركوب موجة التصدي للهجرة وتسخير الناتو رسميا لهذه المهمة.

2- إن فتح الأبواب على مصاريعها أمام كافر حربي يحمل لواء حلف عدواني استعماري وإجرامي كحلف الناتو، هو جريمة موصوفة يتشارك فيها حكام تونس السابقون واللاحقون، وهي خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين. فهل ننتظر أن تدق أمريكا طبول الحرب حتى يستفيق أشباه الساسة والحكام على هذا الخطر الداهم؟! أم أنهم سيبتلعون الطعم بإدخال الناتو تحت غطاء التصدي للهجرة غير النظامية؟! قال تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾. وقال: «لَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ».

3- إن التستر على مضمون الاتفاقية العسكرية التي سبق توقيعها مع أمريكا لمدة عشر سنوات، ثم التنسيق الأمني والعسكري المستمر مع أعداء الأمة، هو خيانة عظمى تنسف كل معاني السيادة والحفاظ على الأمن القومي.

4- إنه لا سبيل لتحقيق أمن البلاد وأمانها، إلا باستعادة سلطان الإسلام كاملا غير منقوص، عبر إقامة خلافة راشدة تجعل السيادة للشرع والسلطان للأمة وتقطع دابر الكافر المستعمر أيا كانت جهته، تحقيقا لوعد الله وبشرى نبيه ﷺ.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

اعتقال الأستاذ خالد اللومي، أحد شباب حزب التحرير في صفاقس إن لم يكن اعتقالا سياسيا فماذا يكون؟!

قامت فرقة الأبحاث والتفتيش بصفاقس، يوم الأربعاء 20/09/2023، باعتقال أحد شباب حزب التحرير وهو الأخ خالد اللومي، حيث تسلم استدعاء من طرف الفرقة المذكورة، ثم منع أعوان الفرقة محاميه من الحضور معه، بتعلة أن عملهم مع الأستاذ خالد هو محضر إرشادات فحسب، وحيث استمر التحقيق معه من الساعة العاشرة صباحا وحتى الساعة الخامسة مساء، ولما طلب محاميه الاستفسار عن ذلك أجابه أعوان الفرقة أنهم سيبحثون معه محضرا جديدا والتهمة «شبهة إرهابية» وأنهم سيحتفظون به لمدة لا تقل عن 48 ساعة.

وبناء على ذلك، يعلن المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس ما يلي:

1- نذكّر أنّ الأخ خالد اللومي هو رجل معروف في منطقته ولدى الجهات الأمنيّة من كونه يعمل مع حزب التحرير وهو أحد أعضائه. فما هو الهدف من وضعه ظلما وبهتانا تحت «شبهة الإرهاب»؟ مع العلم أن الرجل تجاوز الستين سنة، وهو مريض بالقلب، وأجرى عدة عمليّات جراحيّة؟ فإن لم يكن هذا اعتقالا سياسيا فماذا يكون؟!

2- وبهذا أيضا، يتأكد أن سياسة ملاحقة شباب حزب التحرير والاعتقالات التعسفيّة التي تطالهم، هي خدمة مكشوفة توجيها سياسيا مفضوحا لتخويف عامة الناس من الحزب سعيا لعزله ولمنع أهل تونس من التصدي للاستعمار وأذنابه، مفضوحة لحسابات سياسيّة تسعى لعرقلة الحزب ودعوته. وعليه فإن الأخ خالد اللومي يعتقل ويُنكّل به وتوجّه له التهم الباطلة - وهو في تلك الظروف الصحيّة التي ذكرناها - بسبب أفكاره ليس إلا!

3- إن تلفيق التهم لشباب حزب التحرير والاعتقالات المتكررة لهم، موجهة ولمنعهم من العمل لعودة الحياة وفق أحكام الإسلام.

4- نستنكر هذا الاعتقال ونعتبره ظالما ومخالفا للإسلام. وحزب التحرير في أي مكان، بما فيه بلدنا تونس، يعمل لإعلاء كلمة الله، وعز الإسلام والمسلمين باستئناف الحياة الإسلامية بتطبيق الشريعة الإسلامية في ظل دولة الخلافة. والحزب ثابت في تبنيه طريقة الرسول ﷺ في الدعوة لا يتزحزح عنها قيد أنملة، ويرفض العنف، بل يجرّمه ويحرّمه، كما نؤكد مرة أخرى أن مثل هذه الاعتقالات ليست سوى بوابة تسمح لموظفي الأجهزة الأمنية بفبركة الدعاوى القضائية خدمة لجهات سياسية قمعية مغرضة.

وإننا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس نطالب بإطلاق سراح الأخ خالد اللومي فورا، ووضع حد لنزيف الاعتقالات السياسيّة لشباب الحزب ليواصلوا أعمالهم لصالح الإسلام والمسلمين في العالم بأسره، بما فيه تونس. فقد واجهوا من قبلُ نظامي بورقيبة وبن علي ولم تفت في عضدهم الاعتقالات ولا السجون، وهم اليوم أشد عزما وحزما على إسقاط الهيمنة الغربية ومنظومتها التشريعية وأدواتها المحلية وإقامة حكم راشد على أساس الإسلام، ولن يؤثر في عزيمتهم تحريض المغرضين ولا سجون الظالمين.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس.

القيروان وإشعاعها على الشّمال الإفريقيّ

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

ممّا لا شكّ فيه أنّ الثّقافة الإسلاميّة عموما هي ثقافة حواضر وبلاطات ومساجد جامعة، تشكّلت وازدهرت في حضن المدن الكبرى وحول أعمدة وسواري مساجدها (مكّة - المدينة - الكوفة - البصرة - دمشق - بغداد - القاهرة - القيروان - قرطبة - غرناطة - مرو - بخارى - سمرقند..) كما نمت وترعرعت في مجالس الخلفاء والملوك والأمراء الذّين شجّعوا الحركة الفكريّة والعلميّة وأسّسوا المكتبات وأثّثوها بالمصنّفات وأقاموا المناظرات وحلقات الدّروس واستقدموا إليها الأعلام وقرّبوا إليهم حملة العلوم النقليّة والعقليّة وأغدقوا عليهم الأعطيات، والمال كما يقال قوام الأعمال..فالحركة الفكريّة والعلميّة عبر التّاريخ الإسلاميّ مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيئة الجغرافيّة والسياسيّة والمذهبيّة الحاضنة لها - لا في رقيّها وانحطاطها فحسب - بل في مضمونها ومحتواها وتأثيرها، لأنّها رهينة بإطارها المكاني وظرفيّتها الزّمانيّة وطاقمها البشريّ، أي بالحواضر والمدن التي نشأت فيها من حيث أهميّتها ودورها ومدى إشعاعها على محيطها، وباللّحظة التّاريخيّة التي اكتنفتها من حيث ثقلها السياسيّ والحضاريّ، وبأشخاص الحكّام الذين احتضنوها من حيث ميولاتهم وأهواؤهم ومشاربهم الفكريّة وانتماءاتهم المذهبيّة..

من هذا المنطلق لا يمكن لنا الحديث عن مساهمة القطر التونسيّ في صرح الحضارة الإسلاميّة دون التّعريج على حاضرة كبرى ومسجد جامع وبلاطين: القيروان وجامع عقبة ابن نافع والبلاط الأغلبيّ لاسيّما مع عبد الله ابن الأغلب والبلاط الصنهاجيّ لاسيّما مع المعزّ ابن باديس الصنهاجيّ..

التّأسيس والدّور والأهميّة

أُسّست القيروان سنة 50هـ/670م وقد رام مؤسّسها عقبة ابن نافع الفهريّ تحقيق ثلاثة أهداف، أوّلا: إنشاء قاعدة عسكريّة تنطلق منها جيوش الفتح إلى أعماق إفريقيّة، ثانيا: مركز استقرار للفاتحين تثبّت الإسلام في محيطها وتحول دون ارتداد البربر، ثالثا: منطلق لنشر الدّعوة الإسلاميّة وتعميم اللّسان العربيّ في ربوع المغرب..

وقد حقّقت المدينة ما أُمّل منها على أحسن وجه، فكانت العاصمة السياسيّة للمغرب الإسلاميّ ومركز الثّقل فيه منذ بداية الفتح إلى أواسط العصر العبّاسيّ، وقامت بدور استراتيجيّ في الفتح الإسلاميّ وفي نشر الثّقافة الإسلاميّة بشمال إفريقيا وانتصبت صرحا للمعارف والعلوم عزّز الحضارة الإسلاميّة، هذا بالإضافة إلى مكانتها الرّوحيّة في وجدان المسلمين بوصفها مدينة الصّحابة والتّابعين رضوان الله عليهم..ومع نشوء الدّولة الرّستميّة الخارجيّة بالمغرب الأوسط والدّولة الإدريسيّة العلويّة بالمغرب الأقصى، اضطلعت القيروان بدور خطّ الدّفاع الأوّل عن الخلافة ممّا يتهدّدها من خطر الانقسام والتفكّك والتشيّع والخورجة، وظلّت إلى بداية القرن 05هـ/11م قلعة منيعة للإسلام السنّي المالكيّ ومنارة عالية تشعّ ثقافة وحضارة وعلوما على شمال إفريقيا وضفاف المتوسّط إلى أن أصابتها قارعةُ بني هلال الذين خرّبوها وقضوا على معالم الحضارة فيها..فما هو الدّور الذي لعبته مدينة القيروان في الحضارة الإسلاميّة..؟؟ وكيف ساهمت في إثراء الثّقافة الإسلاميّة وأشعّت على محيطها الجغرافيّ ببلاد المغرب وجنوب أوروبا..؟؟

القيروان مركز إشعاع فقهيّ

لقد لعبت القيروان دورا رئيسيّا في أسلمة شمال إفريقيا ودمجه في مجرى التّاريخ الإسلاميّ بحيث يؤرّخ بإنشائها لبداية تاريخ الحضارة الإسلاميّة في ربوعه، وقد كان ذلك ثمرة لحركة فقهيّة غزيرة وثريّة: فعلى رأس المائة هجريّا (718م) أرسل الخليفة الأمويّ عمر ابن عبد العزيز عشرة فقهاء من التّابعين لتثقيف أهل المغرب وتعليمهم أمور دينهم وجعل من القيروان مركزا لتلك البعثة، فاستقرّوا بها وبنوا الدّور والمساجد والكتاتيب وعلّموا الحلال والحرام والعلوم الشرعيّة (قرآن - حديث - تفسير - عقيدة - فقه..) فنشأت عنهم حركيّة فقهيّة مزدهرة جعلت من المدينة أهمّ المراكز الدينيّة في بلاد المغرب على مدار القرون الإسلاميّة الأولى وكان إسلام البربر نهائيّا من أزكى ثمار هذه البعثة الكريمة..ومع قيام الدّولة الأغلبيّة تبلورت تلك الحركيّة وبلغت ذروة عطائها بدفع وتشجيع من الأمراء الأغالبة: فكانت مساجد المدينة وعلى رأسها جامع عقبة تُعقد فيها حلقات التّدريس وتقام المناظرات الفقهيّة، كما أنشئت فيها مدارس جامعة أطلق عليها (دور الحكمة) واستُقدم لها العلماء والفقهاء ورجال الدّعوة من المشرق لتدريس العلوم الشرعيّة وما بُني عليها من ثقافة إسلاميّة..وكانت هذه المؤسّسات تعجّ بوفود الطّلبة من سائر بلاد المغرب والأندلس وصقليّة ممّا جعل من القيروان فاعلة في محيطها الجغرافيّ مؤثّرة فيه بوصفها مركز إشعاع فقهيّ..وممّا ساهم في ازدهار الحركيّة الفقهيّة في المدينة ذلك التّفاعل الذي نشأ بين من عادوا إليها من المشرق مزوّدين بمعارفه ومن وفدوا عليها من الجوار طلبا للعلم ومن استقدمهم الحكّام للتّدريس بمختلف مشاربهم الفكريّة والسياسيّة والمذهبيّة، فعن هذا التّفاعل انبثقت المدرسة الفقهيّة المالكيّة: حيث برز علماء أفذاذ جمعوا آراء إمام دار الهجرة مالك ابن أنس وبلوروها وقعّدوها وأرسوا مبادئ المذهب المالكيّ..وكان على رأسهم أبو سعيد سحنون صاحب (المدوّنة) وابن أبي زيد القيروانيّ صاحب (الرّسالة) وأبو سعيد البرادعيّ صاحب (التّهذيب)، وقد ظلّت كتبهم قاعدة التّدريس في بلاد المغرب وعمدة الشرّاح والمعلّقين لا يعرفون غيرها إلى حدود القرن 05هـ/11م وعلى أيديهم انتشر المذهب المالكيّ في شمال إفريقيا ومنها انتقل إلى الأندلس وصقليّة..وكان قاضي القيروان يمثّل أعلى منصب شرعيّ في عموم المغرب الإسلاميّ وإليه المرجع في تسمية قضاة مختلف الجهات..والجدير بالتّنويه أنّ المدرسة الفقهيّة القيروانيّة لم تكن مجرّد جسر يعبر من خلاله فقه المشارقة، فلم تكتف بالتأثّر والأخذ بل جمعت شتات المذهب المالكيّ وبلورته وهذّبته وأضافت إليه من روحها ومخزونها الخاصّ وما انفردت به من أحاديث ثمّ أشعّت به على جوارها بشمال إفريقيا وجنوب أوروبا: قال سفيان الثّوري (جاءنا عبد الرّحمان ابن زياد الإفريقيّ بستّة أحاديث يرفعها إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم أسمع أحدا من أهل العلم يرفعها)..

القيروان مركز إشعاع ثقافيّ وعلميّ

ولم تقتصر ريادة القيروان على العلوم النقليّة الشرعيّ فحسب، بل تجاوزتها إلى ما بُني عليها من ثقافة بالمفهوم الواسع (اللّغة - الأدب - الشّعر - الفلسفة - الخطابة - التّرجمة..) وكذلك إلى العلوم الصّحيحة (الرياضيّات - الهندسة - الطبّ - الفلك - النّبات - الجغرافيا - الصّيدلة - الكيمياء..): فقد عرفت مختلف العلوم العقليّة والفنون والآداب نهضة وازدهارا لاسيّما مع الأغالبة الذين أنشأوا المكتبات العامّة والمكتبات الملحقة بالمدارس والجوامع والزّوايا وأثّثوها بأمّهات الكتب..ومن أشهر مكتبات القيروان بيت الحكمة التي أنشأها إبراهيم الثّاني الأغلبيّ محاكاة لبيت الحكمة ببغداد، وتعتبر أوّل جامعة علميّة ثقافيّة بإفريقيّة تدرّس فيها العلوم الصّحيحة وكذلك الفنون والآداب..وقد استقدم إليها إبراهيم ابن أحمد الأغلبيّ أعدادا كبيرة من العلماء والأدباء من المشرق والمغرب وزوّدها بالآلات الفلكيّة والمراصد ونفائس الكتب والمصنّفات وجعل منها معهدا علميّا للدّرس والبحث ومركزا للتّرجمة ونسخ المصنّفات..وفي بيت الحكمة تأسّست النّواة الأساسيّة للمدرسة الطبيّة القيروانيّة المشهورة ووقعت بلورة وتنمية العديد من العلوم الصّحيحة، ومنها انبثقت حركة التّأليف والتّعليم في جميع المواد العلميّة حيث انتقلت كتبها ونتائجها إلى الأندلس وصقليّة ومنها إلى إيطاليا وسائر أوروبا..كما كانت حاضنة للمجالس الثّقافيّة والمناظرات والمطارحات الشعريّة وملتقى للكتّاب والفنّانين والشّعراء والأدباء واللّغويّين..

وممّن نبغوا من أعلامها إبراهيم ابن أحمد الشيبانيّ عالم الرياضيّات والطّبيب المشهور ابن الجزّار واللّغويّ عبد الكريم النّهشلي والأديب أبو إسحاق الحصريّ صاحب (زهر الآداب) وطائفة من فحول الشّعراء (أبو عبد الله القزّاز - ابن رشيق - ابن شرف - ابن هاني الأندلسيّ - ابن الرّقّاق البلنسيّ..)..وعلى غرار العلوم النّقليّة الشرعيّة لم تكن القيروان مجرّد جسر ومعبر لعلوم المشارقة وفنونهم وآدابهم بل مثّلت نقطة ارتكاز تفد إليها العلوم فتبلورها وتهذّبها وتصحّحها وتثريها وتتوسّع فيها، وتفد إليها الفنون والآداب فتصبغها بروحها المتأثّرة ببيئتها وطباع أهلها ونفسيّاتهم ثمّ تنطلق مجدّدا لتشعّ - لا على محيطها الجغرافيّ فحسب - بل على المشرق نفسه، فإذا بنا نتحدّث عن المدرسة الطبيّة القيروانيّة وعن الأدب والشّعر الأغلبيّ والصنهاجيّ والموحّديّ والمرابطيّ والأندلسيّ المتميّز عن نظيره المشرقيّ..

القيروان مركز إشعاع عمرانيّ

بما أنّها أوّل حاضرة إسلاميّة أنشئت في بلاد المغرب مثّلت القيروان مرجعا ونموذجا يحتذى وأصلا يستنسخ ويقاس عليه، وقد تجاوز إشعاعها على محيطها النّواحي المعنويّة (الفقه - الثّقافة - العلوم..) ليطال النّواحي الماديّة (المعمار - التّخطيط - الهندسة - العناصر الزّخرفيّة والجماليّة..) أي العمران بمعناه الواسع..ولقد اشتهرت القيروان لاسيّما في العهد الأغلبيّ بازدهار عمرانها وجماليّته حيث قام الأمراء الأغالبة الأوائل بأعمال بنائيّة ضخمة بمثابة التّحف الفنيّة النّادرة التي تدلّ على عظمة فنّ العمارة الإسلاميّة وذلك على غرار مقام الصحابيّ أبي زمعة البلويّ وبئر برّوطة والفسقيّات والمساجد (الأبواب الثّلاثة - الزّيتونة..) والأسواق والسّور والمدن (صبرة المنصوريّة - رقّادة) هذا إلى جانب تجديد وتوسعة جامع عقبة، وقد مثّلت كلّها مصدر إلهام لمن أنشأوا المدن وأقاموا الصّروح المعماريّة في المنطقة على مرّ العصور..ويعتبر جامع عقبة أوّل وأقدم مساجد المغرب الإسلاميّ ناهيك وأنّ محرابه مثّل مرجعا لقبلة الصّلاة بإفريقيّة كلّها، وهو من أهمّ معالم القيروان وأروع شواهد العمارة الإسلاميّة فيها بحيث عُدّ المصدر الأوّل الذي اقتبست منه العمارة المغاربيّة والأندلسيّة والصقليّة عناصرها الزّخرفيّة والمعماريّة: فرغم بساطته وبعده عن التّرف تنعكس روعة المسجد في متانة بنيانه ودعائمه البارزة على شكل قلعة وفي تداخل الزّخارف مع الصّياغة المعماريّة وفي محرابه المجوّف المبنيّ بالرّخام الأبيض المنقوش وفي شكل قبّته وضخامتها ومئذنته المربّعة التي أصبحت علما على المساجد المالكيّة في العالم الإسلاميّ قاطبة..

وما أسرع ما وقع استنساخ هذا النّموذج للعمارة الإسلاميّة في شمال إفريقيا وجنوب أوروبا بحيث تميّزت المساجد المقامة فيها بالبساطة في الشّكل والمتانة في البنيان والمآذن المربّعة والقباب المهيبة والمحاريب الرّخاميّة المجوّفة..كما أنّ تخطيط مدينة القيروان (الجامع - دار الإمارة - الأسواق المغطّاة والمقسّمة حسب النّشاطات - الخطط القبليّة - السّور متعدّد الأبواب) أصبح نموذجا يُحتذى في كلّ المدن التي أنشئت في المنطقة، وكذلك المنشآت المائيّة على غرار الفسقيّات التي انتقلت إلى صقليّة والأندلس ومنها إلى أوروبا حيث وقع تبنّيها وتطويرها فأنتجت آيات معماريّة على غرار فسقيّة الأسود بقصر الحمراء في غرناطة..

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم

ابراهيم سلامه

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

قال الله تبارك وتعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) 29 الفتح، (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) هذا وعد من الله وقد تم وتحقق وأظهر الله الإسلام ومكنه في الأرض ، واستحوذ على العالم وتسنم قيادته ردحا من الزمان بين قوة وضعف، ما دام المسلمين ملتزمين بدين الله هداة مهديين، ورغم انحسار قوته وسلطانه وإقصائه عن الحكم وتنظيم حياة الناس، فما زال الإسلام يزداد وينتشر وغيره ينقص ويندثر، ومع ضعف تمسك المسلمين بالإسلام خارت عزيمتهم وهانت نفوسهم، فانحسرت قواهم وسقطت دولتهم ولم تعد لهم السيطرة على بلادهم، ولن تعود حياتهم الإسلامية وعزتهم الإيمانية إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحال المسلمين اليوم غني عن التعريف، (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) والله شهيد على تحقيق وعده وكفيل بتمكين المسلمين إذا التزموا طاعته وطاعة رسوله ﷺ.

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ)ﷺ أشرف وأعلى وأرفع مكانةً بين الخلق جميعا ومحبتهﷺ وطاعته وتنفيذ أمره ونهيه واجبة على كل مسلم، ولا تصدق محبة ولا يصلح إيمان إلا بطاعتهﷺ وتنفيذ أمره ونهيه، (وَالَّذِينَ مَعَهُ) أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم الذين حازوا شرف معيته، وتبليغ الإسلام ونشره في أرجاء المعموره، وثم من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين من المسلمين المؤمنين الذين أطاعوا الله ورسوله ﷺ، ونصروه وعزره والتزموا دينه ومحبته والحكم بشريعته واتبعوا سنتهﷺ، والمسلمين (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) لا يوالونهم ولا يطيعونهم ولا يركنوا إليهم ولا يأمنوا جانبهم، فلا ود ولاطاعة ولاتحالفات ولاسلطه ولانفوذ للكفار في بلاد المسلمين، بل الشدة عليهم والحذر منهم، فالكفار يناصبون المسلمين العداوة والبغضاء ولا يرقبوا في مؤمن إلا ولا ذمه، قال الله تبارك وتعالى : (كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ) 8 التوبة، (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) المسلمون إخوة في الدين والعقيدة تجمعهم طاعة الله وطاعة رسولهﷺ وتأمرهم بتنظيم شؤون حياتهم بكتاب الله وسنة رسولهﷺ، ويرحم بعضهم بعضا (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) فهم مداومون على طاعة الله غايتهم رضوانه ومحبته وغفرانه وفضله، يحكمون ويتحاكمون لكتاب الله وسنة رسولهﷺ (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) من إخلاصهم وصدق طاعتهم لله فهم مستغرقين في عبادته، فلا تراهم إلا في عبادة الله وقد فهموا أن الحياة عبادة، الصلاة عبادة والزكاة عبادة وتعمير الأرض عبادة ونشرالإسلام عبادة، والجهاد في سبيل الله عبادة والحكم بما أنزل الله عبادة، وتنظيم الحياة وحكمها في الإقتصاد والحكم والإجتماع والعدل والقضاء والسلوك والأخلاق والتجارة وحيازة المال عبادة، فالعبادة ليست مقصورة على الشعائرالتعبدية المعروفة من صلاة وصيام وزكاة وحج، بل بتنظيم الحياة وحكمها وتحقيق العدل والإنصاف بين الناس بكل دقائق الحياة وتفاصيلها تتم بطاعة الله وشريعته، وتبليغ الإسلام للناس عبادة (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ) وهو السمت الحسن والخشوع والتواضع وحسن التعامل وعدم التكبر وإنصاف الناس والرفق بهم وحسن معاملتهم، فإن تخلف شيئا من هذه الصفات واختلف السمت الحسن، فإن في الأمر خلل والحال مختل وجلل.

قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (129) التوبة، أيها المسلمون لقد جاءكم رسول من أنفسكم يشق عليه عنتكم، فأطيعوه ونفذوا أمره وانتهوا عن نهيه، فهو لا يلقي بكم إلى التهلكة، فإن كلفكم بأمر فأتوه خفافا وثقالا، فما يكلفكم من هوان بكم ولا بقسوة في قلبه وغلظة في نفسه، إنما هي الرحمة بكم، والضن بكم من الذل والهوان والوقوع في معصية الله بمخالفة أمره، وليكون لكم شرف الدعوة إلى دين الله، ونيل مغفرته ورضوانه وجنته التي وعدها المتقون من عبادة، ولتنالوا الحياة الطيبة التي جعلها لعباده المخلصين، قال الله تبارك وتعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) 97النحل، والرسولﷺ شديد الرأفة والرحمة بكم وهو أرحم من والديكم وأهليكم والناس أجمعين، فلا تخالفوا أمره وتهجروا دينه، واحرصوا على طاعة الله وطاعة رسولهﷺ والتزموا دين الله وتمسكوا به واحكموا به وتحاكموا إليه ، الإسلام يجب أن يبلّغ بدون مهادنة ولا خوف ولا وجل، وقد بلغ الرسولﷺ الإسلام على أكمل وجه، وعلينا العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، واستمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان، فمن يدعي حب رسول الله ﷺ وطاعته، فليعمل عمله ويلتزم سنته ويتمسك بالإسلام عقيدة وشعيرة وشريعة تحكم الناس وترعى شؤونهم ، و منهج حياة يشمل العقيدة المستترة في القلب، والعبادة المتمثلة بالشعائر، والشريعة المتمثلة في الحكم وتسيير إرادة الناس فرادى وجماعة، ومجتمع ودولة تحكم الناس وترعى شؤونهم بشرع الله، فتحقق العدل والإنصاف بينهم وترعى مصالحهم وتنظم شؤونهم، أما من لايقيمون حياتهم ودولهم على العقيدة الإسلامية، ولايحكمون بشرع الله ويستوردون الأنظمة والقوانين من أعداء الله والمسلمين والإسلام، فهم قطعا لا يحبون الله ولا يحبون رسوله ﷺ، وقد (تَوَلَّوْا) عن دين الله، فيجب تغيرهم وقصر أيديهم عن معصية الله ومعصية رسوله، قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) 21 الأحزاب، أمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي برسول اللهﷺ، واتباع أمره والتزام سنته في جميع شؤون الحياة فرادى وجماعه، فرادى بالاتيان بالفروض العينيه، وجماعة بالفروض الكفائية فعلينا أيها المسلمون الإقتداء برسول الله ﷺ، فهو قدوتنا ومثلنا الأعلى ما آمنا بالله ورسولهﷺ، فلا تخالفوا أمره ونهيه والتزموا ما جاءكم به، فيتحقق العدل والإنصاف بينكم، ويصدق إمانكم بالله واليوم الآخر، وينفعكم التزام هدي رسول الله ﷺ واتباع سنته وسبيله، وذكركم الله كثيرا في الخوف والأمن والرجاء والشدة والرخاء، فلا تضيعوا أنفسكم واحذروا ما أنتم فيه من إثم وعصيان، ومخالفة الله ورسوله ﷺ باستبدال أنظمة الكفر بالشريعة الإسلامية، وقال الله تبارك وتعالى : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) 164 آل عمران، إنها المنة العظمى نعمة النعم من الله تبارك وتعالى على خلقه عامة وعلى المؤمنين خاصة (إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) نذيرا وبشيرا وسراجا منيرا يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم العزيز الحكيم، من رحمة الله وفيض كرمه ونعمه وآلائه أن بعث في البشرية وفي المؤمنين خاصة رسوله ﷺ (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) يخرجهم من ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى رحابة الإيمان وطاعة الرحمن وعفوه وغفرانه ورضوانه وجنته، رسول الله ﷺ ليس ذكرى ولا مناسبة ولا قصة يحتفل بها وتوزع الحلوى ثم تطوى وتنسى، رسول اللهﷺ هو الإسلام الذي نعيشه بكل ثانية وينبض في عروقنا بالحياة التي يجب أن تحكمها وتنظمها الشريعة الإسلامية، فنحيا بأقواله وأفعاله وسنته ونقتفي أثره وأحواله في جهاده وصبره ومصابرته ودعوته، وحكمه وتحاكمه لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن لا يتصف بصفات رسول اللهﷺ والذين معه فقد خسر الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ:» لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله «، فلا معنى للإحتفال بمولد رسول الله ﷺ!، والمسلمون لا يحكمون بشرع الله ولا يطيعون الله ورسوله ﷺ، فيجب استئناف الحياة الإسلامية كما خطها وأمر بها الله ورسولهﷺ لنكون دوما معه ﷺ على وجه الحقيقة، بتطبيق شرع الله والتزام سنته ونهجه ومنهاجه ﷺ، فتكون حياتنا إسلامية ومجتمعنا إسلاميا ودولتنا إسلامية والدستور والقوانين والأحكام والأنظمة إسلامية قائمة ومنبثقة من العقيدة الإسلامية حصريا، وهؤلاء الطغاة الذين يحتفلون بأعيادهم الوطنية والقومية وشعاراتهم القطرية ويُبدعون الإحتفال بمولد رسول الله ﷺ تصنعا لتقوى كاذبة زائفة، ومنهم هؤلاء الظلمة من يحتفل بمولد رسول الله ﷺ، وهم جميعا لايحكمون بما أنزل الله ويحاربون شرع الله!، ويتخذون الأحكام والقوانين الوضعية أساس لحكمهم، وواقعهم أنهم يجعلون من أنفسهم وسلطانهم وشهواتهم فوق إيمانهم بالله ورسوله ﷺ، لهؤلاء جميعا أين الإيمان بالله ورسوله ﷺ والعمل بمقتضى الإيمان؟، هؤلاء ينطبق عليهم قول الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ 174أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) 175البقرة، والله من وراء القصد ، ربَّنا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ، واغْفِرْ لنا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

خُطْبَة الْجُمُعَة

الْمَوْلِدِ ذكرى بيعة ودولة ورعاية بالأحكام الشرعيّة

الْخُطْبَةُ الأُوْلَى: الْحَمْدُ للهِ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي قَهَرَ الْجَبَابِرَةَ وَأَذَلَّ الْقَيَاصِرَةَ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَخْرَجَ عِبَادَهُ مِنْ ظُلُمَاتِ الكُفْرِ إِلَى نُورِ الإِسْلَامِ وَعِزِّ الأُمَمِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَائِلُ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الأَمَانَةَ وَنَصَحَ الأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، صَلَّى عليكَ اللهُ يا نَبْعَ الهُدى ما طَارَ طَيْرٌ في السَّماءِ وَغَرَّدا..

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: قَالَ تَعَالَى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾،

أَلَيْسَ مِنَ الْمُصَادَفَةِ أَنْ يَكُونَ مَوْلِدُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَمَوْلِدُ دَوْلَتِهِ (يَوْمَ الهِجْرَةِ)، وَمَوْلِدُ الخِلَافَةِ (يَوْمَ مَوْتِهِ)، فِي نَفْسِ اليَوْمِ أَيْ يَوْمُ الإِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ..؟؟ فَمَوْلِدُ الرَّسُولِ مولد نبيٍّ عظيمٍ وقائد كريم سعِدْنَا بقدومه وفَرِحْنَا بالتَّزَامِ نَهْجِهِ والسير على هديهِ, فقد جَعَلَهُ ربُّهُ (هادياً ومُبشراً ونذيراً وداعياً إلى اللهِ بإذنِهِ وسراجاً مُنيرا) رفع ذكره ودانت له الدنيا وهانت، أقام أحكام الدين وانتصر على الكافرين, وكان مولده رَحْمَةً وولادة أُمَّةٍ وإنشاء دولة ونشر دين، فذكراه ذكرى لنبيٍّ وقائد وقدوة ورئيس ورجل دولة, قضى على الجاهلية وغيّر العلاقات الدولية..

نعم أيها السائرون على درب : لقد كَانَ مِيلَادُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَامِ الفِيلِ، عَامَ نَصْرٍ عَلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ، فَقَدْ بَدَأَ دَعْوَتَهُ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، وَلَكِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يُقِيمَ دَوْلَةَ الإِسْلَامِ فِي المَدِينَةِ وَالَّتِي كَانَتْ حَلًّا لِمَشَاكِلِ المُسْلِمِينَ لِيَعْبُدُوا اللهَ بِأَمْنٍ وَأَمَانٍ فِي المَدِينَةِ، وَلِيُبَاشِرَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، وَلِيَكُونَ عَمَلُ أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ حَمْلُ الإِسْلَامِ إِلَى البَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ، فَأَقَامَ دَوْلَةَ الإِسْلَامِ وَأَسَّسَ قَوَاعِدَهَا وَجَعَلَهَا بَذْرَةً لِدَوْلَةٍ عَالَمِيَّةٍ تسوسُ العَالَمَ بِالحَقِّ وَالعَدْلِ، وَمِنْهَا انْطَلَقَ الإِسْلَامُ فِي بِقَاعِ الأَرْضِ فهزم الفرس والروم بِزَمَنٍ قِيَاسِيٍّ بِتَوْفِيقِ اللهِ وَمَعِيَّتِهِ..حكم فعدل وانْتَصَرَ لِلْمَظْلُومِينَ وأخضع الكافرين واقتص مِنَ الظَّالِمِينَ المُعْتَدِينَ، فَتَحَ البِلَادَ وَحَرَّرَ العِبَادَ و نَشَرَ الإِسْلَامَ وَدَافَعَ عَنْ الحُرُمَاتِ وصان الأعراض, ودعا لخير البشرية..فحق لنا أن نحبه ونحي ذكراه ونسير على خطاه ودربه ونطيعه ولا نعمل عملا يخالف أمره ويسخطه، فهو قائدنا وقدوتنا، نأخذ يقينا من إرثه ونهجه، فميراثه عقيدة وقرآن وسنة وبيعة وجيش وراية وجهاد وغزوات ودولة كانت دولة عالمية هَزَمَت الروم والفُرْس في اليرموك والقَادِسِيَّة..

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، فَحُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ لَا يَكُونُ صِدْقًا وَحَقًّا إِلَّا بِاتِّبَاعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبِالسَّيْرِ عَلَى هُدَاهُ، وَتَحْقِيقِ مَنْهَجِهِ فِي الحَيَاةِ، وَالالْتِزَامِ بِهَدْيِهِ بِإِقَامَةِ دِينِهِ وَدَوْلَتِهِ الَّتِي تَحْكُمُ وَتَنْظِمُ شُؤُونَ حَيَاةِ النَّاسِ بِالشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي تَنْبَثِقُ مِنَ العَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَمَنْ يَدَّعِي مَحَبَّةَ رَسُولِ اللهِ ثُمَّ يُنَظِّمُ حَيَاتَهُ حَسَبَ قَوْلِ البَشَرِ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَمُنَافِقٌ وَمُخَادِعٌ، وَإِنَّ مَنْ يَحْتَفِلُ بِمَوْلِدِهِ ﷺ وَيَتَّبِعُ سُنَنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فَهُوَ مُخَادِعٌ كَاذِبٌ، وَإِنَّ مَنْ يَحْكُمُ بِالقَانُونِ الوَضْعِيِّ وَيَحْتَفِلُ بِمَوْلِدِهِ ﷺ هُوَ مُخَادِعٌ كَذَّابٌ، وَإِنَّ مَنْ يَفْرِضُ عَلَى المُسْلِمِينَ قَانُونَ حِمَايَةِ الطِّفْلِ وَاتِّفَاقِيَّةَ سِيدَاوْ وَقَانُونَ حُرِّيَّةِ المَرْأَةِ وَيَحْتَفِلُ بِمَوْلِدِهِ ﷺ هُوَ مُخَادِعٌ كَذَّابٌ،

وَإِنَّ مَنْ يَفْرِضُ عَلَى النَّاسِ قَانُونَ الجَذْرِ وَتَغْيِيرَ النَّوْعِ الاجْتِمَاعِيِّ لِيُلْغِيَ الذَّكَرَ وَيُلْغِيَ الأُنْثَى وَيَحْتَفِلُ بِمَوْلِدِهِ ﷺ هُوَ مُخَادِعٌ كَذَّابٌ عَمِيلٌ، وَإِنَّ مَنْ يُجَمِّلُ قَوَانِينَ الكُفْرِ وَيُزَيِّنُ أَعْمَالَ الحُكَّامِ وَيَحْتَفِلُ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ مُخَادِعٌ كَذَّابٌ، وَإِنَّ مَنْ يَرْضَى بِالتَّنَازُلِ عَنْ أَرْضِ الإِسْلَامِ وَيُنْشِئُ لِلْكُفَّارِ قَوَاعِدَ عَسْكَرِيَّةً وَيَحْتَفِلُ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ مُخَادِعٌ كَذَّابٌ، وَإِنَّ مَنْ يَظْلِمُ وَيُبْطِشُ وَيَسْتَبِدُّ بِالمُسْلِمِينَ وَيُرِيقُ دِمَاءَهُمْ ثُمَّ يَحْتَفِلُ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ فَهُوَ مُخَادِعٌ كَذَّابٌ، فَأَيْنَ طَاعَةُ اللهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ ﷺ وَاتِّبَاعُ سُنَّتِهِ وَنَهْجِهِ؟! قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾..

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: إِنَّ ذِكْرَى مَوْلِدِ سَيِّدِنَا وَإِمَامِنَا وَقَائِدِنَا وَقُدْوَتِنَا ﷺ مَحْفُورَةٌ فِي القُلُوبِ، لِأَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِمَحَبَّتِهِ، وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُ، وَلَكِنْ يَبْقَى السُّؤَالُ مَاذَا تَعْنِي مَحَبَّتُهُ ﷺ وَمَا مَعْنَى تَذَكُّرِ يَوْمِ مَوْلِدِهِ؟ هَلْ تَعْنِي أَن نَتَذَكَّرَ أَخْلَاقَهُ وَصِفَاتَهُ الخَلْقِيَّةَ فَقَطْ أَوْ نُوزِعَ الحَلْوَى أَوْ نُنْشِدَ الأَنَاشِيدَ وَنَأْكُلَ مَا لَذَّ وَطَابَ أَوْ نُعَطِّلَ وَنَعْتَمِرَ ظَانِّينَ فِي أَنْفُسِنَا أَنَّنَا أَعْطَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ حَقَّهُ، ثُمَّ نَعُودُ إِلَى دُنْيَانَا غَافِلِينَ عَنْ سِيرَتِهِ مُضَيِّعِينَ أَحْكَامَهُ لَاهِينَ بِالدُّنْيَا عَنْ إِقَامَةِ دَوْلَتِهِ، فَكَيْفَ نُقَابِلُ اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَقَدْ عَصَيْنَا وَتَخَلَّيْنَا، كَيْفَ نَطْلُبُ شَفَاعَتَهُ وَقَدْ أَهْمَلْنَا وَضَيَّعْنَا..؟؟ رَحِمَ اللهُ سَيِّدَنَا الشَّافِعِي عِنْدَمَا قَالَ:

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ..هَذَا لَعَمْرِي فِي القِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ..إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ شَفَاعَةَ نَبِيِّكَ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ بِالفِرْدَوْسِ الأَعْلَى، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاسْتَغْفِرُ اللهَ فاستغفروه إنّه هو الغَفُورُ الرَّحِيمُ..

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ: الْحَمْدُ للهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا...

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، إِنَّهُ تَحْذِيرٌ وَوَعِيدٌ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَوَاءٌ أَكَانَ حَاكِمًا أَوْ مَحْكُومًا أَوْ حَتَّى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ: فَأَيْنَ ذِكْرَاهُ ﷺ عِنْدَ النَّاظِرِ لِوَاقِعِ أُمَّتِنَا مِنْ أَقْصَاهَا إِلَى أَقْصَاهَا وهي تُذْبَحُ مِنَ الوَرِيدِ إِلَى الوَرِيدِ، وَقَدْ ضَاعَتْ أَرَاضِيهَا وَاسْتُحِرَّ القَتْلُ فِيهَا وَتَحَوَّلَ المُسْلِمُ إِلَى رَقْمٍ لَا قِيمَةَ لَهُ وَطَغَى الظُّلْمُ وَالبَغْيُ وَسُفِكَتِ الدِّمَاءُ البَرِيئَةُ وَنُهِبَتِ الأَمْوَالُ وَسَادَ الكُفْرُ، وَكَانَ الجَاهِلِيَّةَ قَدْ عَادَتْ مِنْ جَدِيدٍ فَأَصْبَحْنَا نَسْتَمْرِئُ الذُّلَّ وَالهَوَانَ..؟؟ لَقَدْ أَصْبَحْنَا كَالْقَطِيعِ لَا نَعِيشُ إِلَّا تَابِعِينَ، وَلَا نَحْيَا إِلَّا مُوَجَّهِينَ، تُرْسَمُ لَنَا الطَّرِيقُ، وَنَبْحَثُ عَنْ سَنَدٍ وَصَدِيقٍ، فَسَاسَتْنَا الأُمَمُ، وَاقْتَسَمَتْنَا الدُّنْيَا، وَصَارَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا تَمَامًا كَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: مَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي»، فَمَنْ يسير على نهجه وخطاه ويُنْقِذُ أُمَّةَ الإِسْلَامِ..؟؟ من يوحد الأمّة الممزّقة من يخلّصنا من حكامها الذين أسلمونا للكفار يعملون فينا قتلا بالبارود والرصاص واليورانيوم المنضّب والبراميل المتفجّرة والأسلحة والبيولوجيّة والفيروسات القاتلة..؟؟ من يعين على نوائب الدهر

ومن يساعد أصحاب الزلازل والأعاصير مَنْ يَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ! مَنْ يُعِيدُ لِلْجِهَادِ مَكَانَتَهُ؟ مَنْ يُوقِفُ الصَّادِّينَ وَالمُعْرِضِينَ عَنْ دَعْوَةِ اللهِ! مَنْ يُحَرِّرُ العِبَادَ وَالبِلَادَ وَمَنْ يُوقِفُ هَتْكَ الأَعْرَاضِ! وَمَنْ يُوقِفُ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالأَطْفَالِ وَهَدْمَ البُيُوتِ فَوْقَ رُؤُوسِ سَاكِنِيهَا؟! مَنْ يُثَأِّرُ لِلْمَسَاجِدِ وَاسْتِبَاحَةِ المُقَدَّسَاتِ؟ مَنْ يُخْرِسُ مَنْ يُسِيءُ لِنَبِيِّ الإِسْلَامِ؟ مَنْ يَقْطَعُ يَدَ مَنْ يُمَزِّقُ القُرْآنَ وَيَطْعَنُ فِي الإِسْلَامِ؟ من يوقف الحفلات الماجنة في بلاد الحرمين ! مَنْ يُحَرِّكُ الجُيُوشَ ويقاتل الأعداء..؟؟ وَا إِسْلَامَاهُ عَلَى جُيُوشِ المُسْلِمِينَ الرَّابِضَةِ فِي ثُكَنَاتِهَا لَا تَحَرَّكُ سَاكِنًا، وَا إِسْلَامَاهُ عَلَى حَالِنَا! أَلَمْ يَئِنْ لِهَذِهِ الْجُيُوشِ أَنْ تَتَحَرَّكَ لِنُصْرَةِ إِخْوَةٍ لَهُمْ فِي الدِّينِ وَأَنْ تَنْصُرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْ تَقِفَ الْمَوْقِفَ الَّذِي يُرْضِي رَبَّ الْعَالَمِينَ؟، أَلَيْسَ فِينَا رَجُلٌ رَشِيدٌ؟، وهَلْ عَقِمَتْ أَرْحَامُ النِّسَاءِ، فَلَمْ تَعُدْ قَادِرَةً أَنْ تَلِدَ قَائِدًا كَصَلَاحِ الدِّينِ؟، لِيُحَرِّرَ الْأَسْرَى وَالْمَسْرَى وَيُوَحِّدَ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ مِنْ جَدِيدٍ، وَا إِسْلَامَاهُ عَلَى عُلَمَاءِ سَاكِتِينَ عن الحقّ أَوْ راكنين إلى الذين ظلموا وَلَا يُخَاطِبُونَ الجُيُوشَ لِتَتَحَرَّكَ لِتَحْرِيرِ المَسْجِدِ الأَقْصَى الأَسِيرِ..

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: وَرَغْمَ الأَلَمِ فَلَنْ تَبْقَى الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ ضَائِعَةً مَفْعُولًا بِهَا وَمَجْرُورَةً، وَسَيَتَحَقَّقُ مَوْعُودُ اللهِ بِقِيَامِ وَسَتَهْبِطُ الخِلَافَةُ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ عُقْرِ دَارِ الإِسْلَامِ قَرِيبًا بِإِذْنِ اللهِ، وَتَعُودُ كَمَا بَدَأَتْ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، وَكَمَا كَانَتِ المَدِينَةُ المُنَوَّرَةُ مُنْطَلَقًا لِلْإِسْلَامِ سَيَكُونُ بَيْتَ المَقْدِسِ مُنْطَلَقًا لِلْإِسْلَامِ مِنْ جَدِيدٍ، وَمُنْطَلَقًا لِجُيُوشِ الإِسْلَامِ فَاتِحَةَ رُومَا، وَفَاتِحَةَ مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَتُعِيدُ لِلْإِسْلَامِ هَيْبَتَهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمر ما بلغ اللَّيل والنَّهار، ولا يترك الله بيت مَدَر ولا وَبَر إِلَّا أدخله اللهُ هذا الدِّين، بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذِلُّ الله به الكفر»..

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: تعود ذكرى نبينا وقائدنا وحملة رسالة الإسلام يسيرون على هديه بثبات وعزيمة وتصميم على إعادة تطبيق رسالة الإسلام ،يصلون الليل بالنهار لا يهمهم من خالفهم، لا يخشون الناس ولا الحكام وجلاوزتهم، يضحّون بالغالي والنفيس بعزيمة لا تلين..نعم أيها السائرون على دربه، تمرّ ذكرى المولد الشريف ونحن في حالة مخاض عسير لميلاد فجر جديد يحمل رسالة الإسلام الخالدة التي جاء بها نبينا محمد للبشرية، نعيد بها للأمة مجدها ومقدساتها وكرامتها التي سُلبت على يد أعدائها وعملائهم من بني جلدتنا .لذلك لا بد من أن نعيد النظر ونتوب إلى الله ونسارع للحاق بركب العاملين لإعادة تطبيق الإسلام الذي جاء به نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وأن نقرأ سيرة السلف وكيف أقاموا دين محمد صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً وعقيدة: قال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً، ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً)..فالاحتفال الحقيقي للمسلمين يكون في ساحات المسجد الأقصى بِوَحْدَتِهِمْ وإقامة دولتهم وتحرير مقدساتهم والسير على درب نبيهم، فَالرَّسُولُ ﷺ لَمْ يُوَرِّثْ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَإِنَّمَا وَرَّثَ هَذَا الدِّينَ العَظِيمَ الَّذِي يُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سِعَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، قَالَ ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا..

الدعاء...وأقِمِ الصَّلَاة

بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف
يعقد حزب التحرير ندوة
بعنوان

ميلادُ الرَّسُولِ ﷺ...

إِذْنٌ لِقِيَادَةِ الْعَالَمِ بِالْوَحْيِ

وذلك بمشيئة الله
يوم الأحد 24 سبتمبر 2023
العاشرة والنصف صباحا
أريانة -تونس

همسة

لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

- نحتفل كلّ عام بمولد رسول الله ﷺ، فأين خليفة رسول الله ليطبّق أحكام الإسلام؟

- الاحتفال بالمولد النبوي لا يقرّب من الله وأحكام الإسلام معطّلة ولا خليفة لرسول الله ﷺ يخلفه في الحكم بما أنزل الله.

- توقير الرسول ﷺ وتعظيمه يعني التقيد بمنهاجه واتباع كل ما جاء به والالتزام بكل أحكام القرآن والسنة.

- فرض إعادة الإسلام لقيادة الحياة في الدولة والمجتمع، يقع على كل المسلمين.

السّبت
08 ربيع الأوّل 1445هـ
القيروان

ينظم حزب التحرير في ولاية تونس وبمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف

ندوة بعنوان :

«لا معنى للإحتفال بمولد النبيّ ﷺ دون العمل لإقامة الخلافة»

وذلك بمشيئة الله يوم السّبت 08 ربيع الأوّل 1445هـ الموافق لـ 23 سبتمبر 2023

بمكتب الحزب نهج 02 مارس 1934 القيروان

يوميات رجل دولة

الإمام البويطي
مدرسة العلم والعمل والثبات

ياسين بن يحيى

قال الربيع بن سليمان: «كان البويطي أبدا يحرك شفتيه بذكر الله، وما أبصرت أحدا أنزع بحجة من كتاب الله من البويطي، ولقد رأيته على بغل في عنقه غل، وفي رجليه قيد، وبينه وبين الغل سلسلة فيها لبنة، وزنها أربعون رطلا، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بـ"كن"، فإذا كانت مخلوقة، فكأن مخلوقا خلق بمخلوق، ولئن أدخلت عليه لأصدقنه (يعني: الخليفة الواثق) ولأموتن في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم.»

صورة أخرى نستحضرها من تاريخ الأمة الحافل بمواقف العلماء الربانيين، وشهادة منّا لهم على ثباتهم على الحقّ والصدع به حتى يصلنا الإسلام نقيا وصافيا رغم كره الجهلة والطغاة والجبابرة. مشهد نستخلص منه قوة الفكر الإسلامي وإحاطته بجميع النوازع البشرية، وكذلك دور العلماء الربانيين في صيانة المجتمع، ووعيهم على طبيعة المهمّة العظيمة المنوطة بعهدتهم وتبعاتها الخطيرة على الأمّة. فنهجهم هو إظهار البيان عند الحاجة، والثبات على الصدع بالحق عند المحنة، والإعراض عن الأخذ بالرخص في حقهم، لأنهم قدوات متبوعة، بترخصهم يترخص الكثيرون، وبضعفهم يتلاشى بنيان الدين.

من هو البويطي ؟

أبو يعقوب يوسف بن يحيى القرشي البويطي، أخص تلاميذ الإمام الشافعي، وأنجبهم، وأقربهم إلى قلبه، ووارث حلقته، وخليفته في درسه بعد وفاته.

لا يعلم على وجه التحديد متى ولد، ولكنه يرجع لأرومة قرشية أصيلة، والبويطي نسبة إلى قرية بويط، بصعيد مصر، حيث استقرت أسرته منذ الفتح الإسلامي لمصر في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

تلقى العلم على يد شيوخ قريته الصغيرة؛ بويط، ثم انتقل إلى العاصمة الفسطاط (القاهرة القديمة)؛ التي كانت تعتبر أحد القلاع العلمية في العالم الإسلامي وقتها، فجلس إلى شيخ المالكية وكبيرهم؛ الإمام ابن وهب، وحمل عنه علما كثيرا، فلما دخل الشافعي - رحمه الله - مصر سنة 198ه، في رحلته العلمية الشهيرة، جلس إليه البويطي، فانبهر بعلمه، وأدرك أنها فرصة لا تعوض، فلزم مجلسه ولم يفارقه، فتخرج به على الأصول والفروع، فحاز علم المذهبين؛ المالكي والشافعي.

ملازمة أبو يعقوب البويطي للإمام الشافعي

كان البويطي ذا حظ وافر من الفهم والذكاء وسرعة البديهة، فصار أكبر وأنجب تلاميذ الشافعي، وأكثرهم فهما لدقائق مذهبه ومسائله.

كما كان الشافعي معجبًا بنجابة تلميذه وحبه للعلم ومقدرًا لنبوغه، قال الربيع: كان أبو يعقوب من الشافعي بمكان مكين، وربما يسأله أحد عن المسألة فيقول: سل أبا يعقوب فإذا أجاب أخبره، فيقول: هو كما قال، ولعل الدافع لذلك كان نابعًا عن رغبة الإمام الشافعي في أن يكون البويطي خليفة له في حلقة العلم مما كان يبعثه على إعداده وتأهيله وتعريف الناس بعلمه، وتأكد الجميع من وصوله إلى الدرجة التي تؤهله إلى خلافته، ومن ثم رأينا الإمام الشافعي يقول: ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف بن يحيى، وحين مرض الشافعي بمصر كان في حلقته من كبار تلامذته البويطي ومحمد ابن عبد الله بن عبد الحكم والمزني، فاختلفوا في الحلقة أيهم يقعد فيها، وتنازعوا الرياسة فبلغ محمد بن إدريس الشافعي، فقال الحلقة ليوسف بن يحيى البويطي من شاء يقعد فيها ومن شاء قام، وليس أحد من أصحابي أعلم منه.

رزق الله البويطي فصاحة وحجة في البيان وكان جريئًا في الحق، وقد روى عن الإمام الشافعي أنه قال: أبو يعقوب لساني، وكان الشافعي يوجه البويطي للذهاب مع صاحب الشرطة للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يؤكد ثقة الشافعي في علمه وفهمه وقوته في الحق، قال النووي: إن أبا يعقوب البويطي أجل من المزني والربيع المرادي، رغم أن الشافعي قال في الربيع: إنه أحفظ أصحابي، وقال الشافعي في المزني: المزني ناصر مذهبي. مما يؤكد تفوق البويطي عنهما رغم مكانتهما.

الإمام البويطي مرجع الفتوى بعد الشافعي

وقد بلغ البويطي درجة عظيمة في العلم حتى قال الشافعي: ليس في أصحابي أعلم من البويطي، وقد اختاره من دونهم كما عرفنا ليخلفه في حلقة العلم، فكانت حلقته أعظم حلقة في المسجد، ورجع الناس والسلطان إليه في الفتوى.

أما عن مؤلفات البويطي لفه كتاب «المختصر» المشهور، والذي اختصره من كلام الشافعي رضي الله عنه، قال أبو عصام: هو في غاية الحسن، على نظم أبواب المبسوط، ولهذا الكتاب مكانة كبيرة في الفقه الشافعي، ومن الطرائف أن المختصر كان سببًا في تسمية أحد العلماء وهو أبو عبد الله النسوي الشافعي بالبويطي، فقد كان عنده مختصر البويطي في الفقه على مذهب الشافعي، فكان يقول قرأت البويطي، وكررت البويطي، فلقب بالبويطي.

قال ابن خلكان: «البويطي صاحب الشافعي - رحمه الله -، كان واسطة عقد جماعته، وأظهرهم نجابة، وكان صالحا متنسكا، عابدا، زاهدا ».

الدرس العظيم في المحنة والثبات

كبرت مكانة البويطي في مصر قبولا وهيبة وأتباعا، فقد كانت حلقته في المسجد أعظم الحلقات، وكان تلاميذه بعشرات الآلاف في مصر وخارجها. في هذه الفترة ظهرت بدعة القول بخلق القرآن بعاصمة الخلافة بغداد، على يد المعتزلة الذين وجدوا من الخليفة المأمون العباسي رعاية وتبني لبدعتهم؛ وذلك بسبب أنه كان انشغاله في الفلسفة والكلام والمنطق، دون بصيرة علم وفقه وقد اقتنع المأمون ببدعتهم في القول بخلق القرآن، وعمل على دعوة الناس للقول بها. ولكن لم يكن الأمر سهلا فالصالحون المخلصون من العلماء والفقهاء والمحدثين رفضوا هذه البدعة، مما دفع المأمون سنة 218 هـ الى حمل الناس على القول بها ولكن لم يطل العمر بالمأمون كثيرا فمات من عامه ذلك 218 هـ، وتولى الخلافة بعده المعتصم وكان مشغولا بالغزو والفتوحات، ولكنه عمل بوصية المأمون وهي إجبار الناس على القول بخلق القرآن، ومعه حدثت محنة الإمام أحمد المشهورة، وتوفى المعتصم سنة 227 هـ. وخلفه ابنه الواثق وكان أشد الخلفاء اعتناقا بالبدعة، ورغبة في نشرها، بسبب استيلاء راعي البدعة القاضي « أحمد بن أبي دؤاد الإيادي « عليه وأطلق الواثق يد أحمد بن أبي داؤد في فرض البدعة كما يشاء فكانت محنة المسلمين عظيمة.

أستغل أحمد بن أبي دؤاد علاقته بالواثق فعمل على نشر هذه البدعة بين المسلمين بكل الطرق،حتى أنه لا يتم تعيين أي عامل للدولة إلا بعد اختباره بهذه البدعة، ومطاردة كل من يقول بخلافها، وسجنه وحتى قتله. نتيجة لهذه السياسة تم تولية القاضي المعتزلي أبي بكر الأصم في منصب قاضي مصر، فلما جاء مصر أستوقفه مكانة الإمام البويطي والجموع الغفيرة التي تتبعه، وعلم الأصم أن الإمام البويطي يعارض تلك البدعة بل يناهضها ويدعو إلى التزام الحق أن القرآن كلام الله فأسرع بإبلاغ بن أبي دؤاد، فكتب بن أبي دؤاد إلى والي مصر وأمره بامتحان البويطي على خلق القرآن فإن أجاب وإلا وضعه في السجن. وجاءت الرسالة للوالي الذي كان محبا للبويطي، معظما لعلمه وورعه، ويكره أن يكون سببا في سجنه، فأرسل إليه ولما مثل البويطي بين يديه، أمر الوالي بإخلاء المكان من المتواجدين تماما ثم قال للإمام البويطي سرا بالأمر، وقال له: «يا أبا يعقوب أبق على نفسك، وقل بالأمر سرا بيني وبينك، فأنا لا أملك مخالفة ابن أبي دؤاد، وأنت تعلم مكانه من الواثق « ولكن الإمام البويطي ليس الذي يترخص أو يستخدم التقية فهو يعلم دوره ومكانته والتكليف الشرعي له بتبيان الحق فقال للوالي بصوت مسموع هادئ: « إنه يقتدي بي مائة ألف أو يزيدون، لا يدرون أني أتظاهر فقط بالموافقة، وإن أجبت أجابوا هم أيضا «. فاحتار الوالي المحب للبويطي، ولكن الخبر وصل لطاغية بدعة خلق القرآن ابن ابى داؤد فأمر على وجه السرعة بحمله إلى بغداد في الحديد الثقيل وذلك سنة 233 هـ، وسجنه عند وصوله، وهنا يصف لنا الربيع بن سليمان مشهد العالم البويطي في أغلاله وقيوده ولكن المشهد رغم قسوته فيه صورة صلابة المؤمن الربانية والثبات وعظيم الإيمان والعلم عندما يكون عمل لأقول فقط. يقول الربيع بن سليمان: رأيت البويطي على بغل، في عنقه غل وفي رجليه قيد، وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلاً، وهو يقول: إنما خلق الله - سبحانه - الخلق بكُنْ، فإذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق مخلوقاً، فوالله لأموتن في حديدي حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنه مات في هذا الشأن قوم في حديدهم، ولئن أدخلت عليه لأصدقنه يعني الواثق. تخيلوا الإمام العالم الجليل صاحب الشافعي الأول يحمل من الفسطاط إلى بغداد على بغل والقيود والأغلال في يده في رحلة تمتد أسابيع ولا يهتز ولا يخضع ولا يسترخص رغم طول المسافة، وشدة العذاب إنه تبليغ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . والعجيب أنه مع كل ذلك كان طوال الرحلة آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، معلما مربيا واعظا، لكل من مر عليه من المسلمين، فلما بلغ ابن أبي دؤاد ثباته وإصراره وما فعله وقاله حتى وصوله لبغداد وأنه لم يتراجع بحرف واحد اشتد غضبه فلم يمتحنه بسؤال بدعة خلق القرآن مثلما فعل مع غيره، ولم يدخله على الخليفة كما حدث مع غيره من كبار العلماء خشية من قوته في الحق وثباته أن يقنع الواثق بالحق، فقد كان البويطي في هذا الوقت معلوما للناس من أعلم أهل الأرض وأكثرهم فقها. فأمر ابن أبي دؤاد بإلقائه في غياهب السجون مباشرة. ظل البويطي في ظلمة السجون لشهور عديدة، ولكنه لم يلن ولم يداهن ولم يترخص بل كان مثالا للعالم الرباني، الصابر الصامد الثابت على الحق فشغل أيام سجنه بالصلاة والذكر والعبادة والقراءة والتضرع، وتعليم للمساجين، وكان اللافت في السجن أنهم كانوا يرسلون إليه من يناظره ليرجع عن الحق فكانوا يستسلمون أمامه فاشتد غضب ابن أبي داؤد عليه، ويروى أن البويطي وهو في السجن إذا سمع المؤذن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب الحبس فيقول له السجان: أين تريد؟ فيقول: حيث داعي الله. فيقول السجان: ارجع عافاك الله. فيقول أبو يعقوب: اللهم إنك تعلم أني قد أجبت داعيك فمنعوني..

دين الطغاة مواجهة الفكر بالحديد والنار

لإذلاله، أمروا بتشديد الأغلال والقيود عليه، فلفوه كله بالحديد، حتى لم يعد قادرا على الحركة إلا بصعوبة كبيرة. أثر ذلك التشديد في نفسية الإمام تأثيرا كبيرا بسبب أنه منعه من الأنس وحلاوة تذوق الإيمان بالصلاة وقيام الليل والعبادات، ولكنه لم يتراجع ويخذل الحق فكان الإمام يعاني من صعوبة بالغة في الحركة ودخول الخلاء والتطهر للصلاة. وقد كتب رسالة مؤثرة أرسلها من محبسه إلى الإمام الذهلي وهو من كبار علماء الحديث في خراسان واصفا حاله، فكتب له يقول: « يا أبا يحيى قل لإخواني أصحاب الحديث، وطلبة العلم أن يدعو الله تعالى أن يفك كربتي، فلقد كبلوني بالحديد حتى أني لم أعد أتطهر وأصلي كما ينبغي، عسى الله أن يفرج عني ما أنا فيه بدعائهم «. فلما قرأ الإمام الذهلي الرسالة على المجلس بكى وبكوا جميعا وضجوا له بالدعاء. ظل البويطي ثابتا مؤمنا راضيا بقضاء الله يدعو الله أن يخلصه من هذا الكرب العظيم بعد أن عجز عن الحركة ودخول الخلاء والصلاة من القيود والأغلال، وسرعان ما جاء الفرج، من عند رب السماوات والأرض، وأخرجه الله - عز وجل - من السجن الكبير، أخرجه من سجن الدنيا التي لاقى فيها من أهلها الظلم أخرجه الله سبحانه الى الراحة الأبدية، إلى جنات عرضها السموات والأرض - فيما نحتسبه عند الله ولا نزكي على الله أحد -. ومات البويطي نحتسبه شهيداً في محبسه وقيوده وأغلاله، وكانت وصيته أن يدفن في قيوده لا تفك عنه، ليخاصم أعداءه أمام الله تعالى يوم القيامة، مات البويطي في السجن ولكنه مات عزيزا منتصرا لله ولدينه وللحق، وعاش خصومه في ذل وغضب من الله.

هكذا العلم ليس كتابا فقط يقرأ إنما عمل يعمل به العلماء الربانيون ليكونوا منارة لعباد الله في ظلمات الجهل والقهر والنفاق فينيروا لهم الطريق بالثبات على الحق غير مبالين بضغوط ولا إغراءات.

ليس مذلة أن تموت في السجن بل كل العزة في ثباتك على الحق في السجن أو مطاردا أو مهاجرا طالما على الحق، وكل المذلة والخزى أن تموت وأنت تخون دينك وأمتك والحق وأن تكون عونا للظالمين.

رحمه الله وجزاه عن المسلمين خير الجزاء

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي (ح 66)

اختلاف الرأسماليين والشيوعيين في تقدير الأجرة

الحمْدُ للهِ الذي شرَعَ للنّاس أحكامَ الرّشاد، وحذّرَهم سُبلَ الفَساد، والصّلاةُ والسّلامُ على خيرِ هادٍ، المبعوثُ رحمةً للعباد، الذي جاهَدَ في الله حقّ الجهاد، وعلى آله وأصحابه الأطهار الأمجاد، الذين طبّقوا نظامَ الإسلام في الحُكم والاجتماع والسّياسة والاقتصاد، فاجعلنا اللّهمّ معهم، واحشرْنا في زمرتهم يومَ يقومُ الأشهادُ يومَ التّناد، يومَ يقومُ النّاسُ لربّ العباد.

أيها المؤمنون:

السّلامُ عليكمْ ورحمةُ الله وبركاتُه وبعد: نُتابعُ معكمْ سلسلةَ حلقاتِ كتابِنا إرواءُ الصّادي من نمير النّظام الاقتصادي، ومعَ الحلقةِ السّادسةِ والسّتين وموضوعُنا اختلافُ الرّأسماليّين والشّيوعيّين في تقدير الأجرة». نتأمّلُ فيها ما جاء في الصّفحة الثّامنة بعد المائة من كتاب النّظام الاقتصادي في الإسلام للعالم والمفكّر السّياسيّ الشّيخ تقيّ الدّين النّبهانيّ. يقولُ رحمَه الله:

«وقد اختلفَ الرّأسماليّون والشّيوعيّون في تقدير الأجرة للأجير اختلافًا جعلهما متباينين. فالرّأسماليّون يُعطون العاملَ الأجرَ الطّبيعيّ. والأجرُ الطّبيعيّ عندهمْ هو ما يحتاجُ إليه العاملُ من أسبابِ المعيشة عند أدنى حدّها، ويزيدون هذا الأجرَ إذا زادتْ تكاليفُ المعيشة عند أدنى حدّها، وينقصونه إذا نقصتْ. وعلى ذلك فأجرُ العاملِ يُقدّرُ بحسبِ تكاليفِ المعيشة، بغضّ النّظرِ عن المنفعة التي أدّاها جهدُه للفرد والمجتمع. وأمّا ما يأخذُه العمّالُ في أوروبا وأمريكا من البلدان الرّأسماليّة، فإنّه تعديلٌ للنّظام الرّأسماليّ في إعطاء العاملِ حقوقًا تزيدُ عمّا له، وعمّا تعطيه حريّةُ الملكيّة، ومع ذلك فإنّه بالرّغم من هذا التّعديل، لا يزالُ ما يأخذُه العاملُ هو مقدارُ أدنى حدّ من العيش، الذي يستطيعُ أن يعيشَ به في مستوى لا يتضجّر. وليس هو مقدارَ ما ينتجُ من الصّناعة.

على أنّ رفعَ مستوى المعيشة في المجتمع في أوروبا وأمريكا، يجعلُ أدنى حدّ يأخذُه ممكنًا له من أن يكونَ ظاهرًا بالمظهرِ الطّيّب، ولكنّه لا يأخذُ مقدارَ ما ينتجه. فتقديرُ أجرِ العاملِ في أوروبا وأمريكا، وإن كان لا يجعلُ العاملَ فقيرًا بنسبتنا نحن، ويجعلُه مُشبعًا حاجاتِه الأساسيّة، وبعضَ حاجاتِه الكماليّة، ولكنّه إذا قيسَ في مستوى معيشة الجماعة التي يعيشُ بينها هو، يكونُ في مستوى منخفضٍ نسبيًا، وإن كان مرتفعًا بالنّسبة لنا. وعلى أيّ حال، فإنّه بالرّغم من رفع مستوى معيشة العمّال في أوروبا وأمريكا، فإنّ تقديرَ الأجرِ هناك، وفي كلّ البلدان الرّأسماليّة، لا يزالُ هو بمقدارِ أدنى حدّ من العيشِ بالنّسبة لمجتمعه. وعلى أيّ حال، فإنّه ما دامَ التّقديرُ هو بما يحتاجُ إليه العاملُ من وسائلِ المعيشة عند أدنى حدّها، فإنّه سيترتّبُ على ذلك أن يظلّ العمّالُ محدودي الملكيّة، بحدود ما يحتاجونه لسدّ حاجاتهم عند أدنى حدّها، بالنّسبة للجماعة التي يعيشون بينها سواءٌ أكانتْ معيشتُهم لسدّ حاجاتهم الأساسيّة فقط، كما هي حالُ العمّال في البلدان المتأخّرة، كالبلاد الإسلاميّة، أم لسدّ حاجاتهم الأساسيّة والكماليّة، كما هي حالُ العمّال في البلدان المتقدّمة، كأوروبا وأمريكا.

فإنّ العاملَ فيها جميعها محدودُ الملكيّة بحدود أدنى حدّ لمعيشته بالنّسبة للجماعة التي يعيشُ بينها، مهما اختلفَ مستوى المعيشة ارتفاعًا وانخفاضًا، وما دامَ التّقديرُ هو بما يحتاجُ إليه العاملُ من أسبابِ المعيشة عند أدنى حدّها.

أمّا الشّيوعيّون فإنّهم يرون أنّ العملَ الذي قامَ به العاملُ، له الفضلُ الأوّلُ في إنتاج السّلعة، وإتمام صُنعها. وأنّ العملَ، أو القدرةَ على العملِ تلعبُ دورًا أساسيًا في إنتاج السّلعة. وعلى ذلك، فالشّيوعيّة ترى أنّ عملَ العاملِ هو الأساسُ في الإنتاج، فيكونُ أجرُ العاملِ هو ما ينتجُه، وأنّ جميعَ نفقاتِ الإنتاج ترِدُ إلى عنصرٍ واحدٍ هو العملُ، وهذا طبعًا مخالفٌ للواقع. فالواقعُ المحسوسُ هو أنّ المالَ الذي خلقَه الله في الكون، هو أساسُ قيمةِ السّلعة، والنّفقاتُ التي بُذلتْ في زيادةِ المنفعة لهذا المالِ، أو إيجادِ منفعةٍ فيه مع العملِ، هي التي جعلتْه على الشّكلِ الذي صارَ إليه، يؤدّي منفعةً معيّنة. فجعلُ العملِ هو الأساسَ خطأٌ مخالفٌ للواقع. وجعلُ السّلعةِ المنتجةِ أجرةً للعاملِ إهدارٌ للمادّةِ الخام، وللنّفقاتِ التي بُذلتْ، وقد يكونُ بذلَها عاملٌ آخرُ أخذَ أجرَها.

فالعاملُ الحاليّ لم ينتجِ السّلعة، ولا يردُ إنتاجَها إلى عمله مطلقًا حتّى يُعطى السّلعةَ أجرًا له. على أنّه لو فرضْنا أنّ المقصودَ جنسُ العاملِ، فإنّه تبقى المادّةُ الخام، وهي قد خلقَها الله، فلا يصحُّ أن تُهدرَ ولا يُحسبَ حسابُها. على أنّ اعتبارَ العاملِ جنسًا في تقدير الأجرةِ خطأٌ، لأنّ العمّالَ أفرادٌ معيّنون، والأجرُ إنّما هو لهؤلاء الأفراد، فاعتبارُ جنسِ العاملِ لا يؤدّي إلى تقدير أجرٍ، وإنّما يؤدّي إلى إلغاء الأجرِ، وإلغاءِ الملكيّة، وهذا يتناقضُ مع فطرةِ الإنسان، وهو فكرٌ غلطٌ، وليس له واقعٌ محسوسٌ. فالواقعُ المحسوسُ يدلّ على أنّ الإنسانَ يندفعُ لإشباعِ حاجاته بنفسه، فيجعلُه اندفاعُه هذا يسعى ليحوزَها من الكون، أو من إنسانٍ آخرَ، أو بإضافةِ جُهدٍ منه إلى ما في الكون، ليصبحَ المالُ صالحًا لإشباعِ حاجاته. ولذلك كانتْ نظريّةُ تقدير الأجرِ عند الشّيوعيّين بأنّه السّلعةُ التي أنتجَها خاطفةً، وكذلك كان تحديدُ الأجرِ بما أنتجَه، ناقصًا المادّةَ الخامَ، خاطئًا أيضًا، لأنّ الأدواتِ التي استُعملَها، والنّفقاتِ التي بُذلَها، قد ساهمتْ في تكوين السّلعة، وهي ليستْ جزءًا من عملِ العاملِ، على اعتبارِ أنّ العملَ جنسٌ، أدّى ذلك إلى إلغاءِ الأجرة، وهذا خطأٌ لما تقدّم.

وقبلَ أن نُودّعكمْ أحبّتنا الكرام نُذكّركمْ بأبرزِ الأفكارِ التي تناولَها موضوعُنا لهذا اليوم:

اختلفَ الرّأسماليّون والشّيوعيّون في تقدير الأجرة للأجير اختلافًا متباينًا:

أولًا: الرّأسماليّون يُعطون العاملَ أجرَه الطّبيعيّ أيْ ما يحتاجُ إليه من أسبابِ المعيشة عند أدنى حدّها.

الرّأسماليّون يزيدون الأجرَ إذا زادتْ تكاليفُ المعيشة عند أدنى حدّها، وينقصونه إذا نقصتْ.

ما يأخذُه العمّالُ في البلدان الرّأسماليّة تعديلٌ للنّظام في إعطاء العاملِ حقوقًا تزيدُ عمّا له.

بالرّغم من التّعديل لا يزالُ ما يأخذُه العاملُ هو مقدارُ أدنى حدّ من العيش.

ثانيًا: أمّا الشّيوعيّون فإنّهم يرون أنّ العاملَ له الفضلُ الأوّلُ في إنتاج السّلعة، وإتمام صُنعها.

الشّيوعيّة ترى أنّ عملَ العاملِ هو الأساسُ في الإنتاج، فيكونُ أجرُ العاملِ هو ما ينتجُه.

الشّيوعيّة ترى أنّ جميعَ نفقاتِ الإنتاج ترِدُ إلى عنصرٍ واحدٍ هو العملُ وهذا مخالفٌ للواقع.

في الواقعِ المحسوسِ نرى أنّ العناصرَ الأربعةَ الآتيةَ جعلتِ الإنتاجَ يؤدّي منفعةً معيّنة.

- أوّلًا: المالُ الذي خلقَه الله في الكون هو أساسُ قيمةِ السّلعة.

- ثانيًا: النّفقاتُ التي بُذلتْ في زيادةِ المنفعة لهذا المالِ أو إيجادِ منفعةٍ فيه.

- ثالثًا: العملُ والجهدُ الذي بذلَه العاملُ في إنتاج السّلعة.

- رابعًا: الأدواتُ التي استعملَها العاملُ.

ثالثًا: جعلُ العملِ هو الأساسَ خطأٌ مخالفٌ للواقع.

رابعًا: جعلُ السّلعةِ المنتجةِ أجرةً للعاملِ إهدارٌ للمادّةِ الخام، وللنّفقاتِ التي بُذلتْ.

خامسًا: اعتبارُ جنسِ العاملِ لا يؤدّي إلى تقدير أجرٍ وإنّما إلى إلغاءِ الأجرِ وإلغاءِ الملكيّة يتناقضُ مع فطرةِ الإنسان، وهو فكرٌ غلطٌ، وليس له واقعٌ محسوسٌ.

سادسًا: الواقعُ المحسوسُ يدلّ على أنّ الإنسانَ يندفعُ لإشباعِ حاجاته بنفسه، فيجعلُه اندفاعُه هذا يسعى ليحوزَها من الكون، أو من إنسانٍ آخرَ، أو بإضافةِ جُهدٍ منه إلى ما في الكون، ليصبحَ المالُ صالحًا لإشباعِ حاجاته.

سابعًا: نظريّةُ تقدير الأجرِ عند الشّيوعيّين بأنّه السّلعةُ التي أنتجَها هي نظريّةٌ خاطئة.

ثامنًا: تحديدُ أجرِ العاملِ بما أنتجَه ناقصًا المادّةَ الخامَ خاطئًا أيضًا، لأنّ الأدواتِ التي استعملَها، والنّفقاتِ التي بذلَها، قد ساهمتْ في تكوين السّلعة، وهي ليستْ جزءًا من عملِ العاملِ.

تاسعًا: إذا اعتبرتِ المادّةَ الخامَ والأدواتِ جزءًا من عملِ العاملِ أدّى ذلك إلى إلغاءِ الأجرة، وهذا خطأٌ.

أيها المؤمنون:

نكتفي بهذا القدرِ في هذه الحلقة، موعدُنا معكمْ في الحلقةِ القادمة إن شاءَ الله تعالى، فإلى ذلك الحينِ وإلى أن نلتقاكمْ وداعًا، نتركُكم في عنايةِ الله وحفظِه وأمنِه، سائلين المولى تباركَ وتعالى أن يعزّنا بالإسلام، وأن يعزّ الإسلامَ بنا، وأن يكرمَنا بنصره، وأن يقرّ أعيُنَنا بقيامِ دولةِ الخلافةِ الرّاشدة على منهاجِ النّبوة في القريبِ العاجل، وأن يجعلَنا من جنودِها وشهودِها وشهدائها، إنّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه. نشكرُكم، والسّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG